حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

إعداد
د/ ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيص
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

ماجد بن عبد الله بن إبراهيم البصيص
قسم الدعوة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Mab2615@gmail.com

الملخص:

استهدف البحث استخراج الفوائد الدعوية من حوارات سحرة فرعون، وتناول التعريف بسحرة فرعون، ومصيرهم بعد تهديد فرعون لهم. ويبيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال حوارات سحرة فرعون. ويبيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالمددودمن خلال حوارات سحرة فرعون. ويبيان الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة من خلال حوارات سحرة فرعون. ويبيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل والأدبيات من خلال حوارات سحرة فرعون.

وأهم نتائج البحث: أن من الفوائد الدعوية في الحوار الوراثي في قصة سحرة فرعون تمكن أصحاب الشبهات والشهوات من ترضيها ومن وقفهم في القدرة على تفديتها. ورمزية الاستجابة للداعي إلى الله، وفضل السباق إلى الخبر والمسارعة إليه. وأن يستحترم الدعائية خطورة ترويج أهل الباطل لفسادهم وضلالهم، وأن يكون مستعداً لمواجهة هذا الفساد وذلك الضلال.

وجوه الثبات على الدين والصبر في سبيله، وأن الثبات من أهم عوامل مواصلة الدعائية لدعوته ونجاحه فيها. وأنه لا يضر المدعو النطق بكلمته الكفر أو نحو ذلك إذا كان مكرها عليها. وأهمية الوضوح في مجال الدعوة إلى الله تعالى، والبعد من الألفاظ الاحتمالية.

وأن الكبير والاستعلاء من العقبات التي تصد المدعوين من قبول دعوة الحق. وأن الغالب على المال الاستعلاء ومعاداة الدعوة إلى الله والمسخرة منهم ومن أتباعهم. وأهمية الأخلاق الجيدة في نجاح العمل الدعوي، وأثرها
الطيب في استجابة المدعوين. وأهمية الدعاء واللجوء إلى الله تعالى في تحقيق ثبات الداعية والمدعوين في ميدان مواجهة الباطل وأهله.
وأهمية استعمال القصص في الدعوة إلى الله تعالى لما لها من قدرة على جذب المدعوين إلى قضايا الدعوة وقوة تأثيرها في نفوسهم. وأهمية تنويع الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى.
الكلمات المفتاحية: حوارات - سحرة - فرعون - دراسة دعوية
The Dialogues of Pharaoh's Magicians: A Propagation Study

Majid bin Abdullah bin Ibrahim Al–Busais
Da`wah Department, Higher Institute for Propagation and Accountability, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh- Saudi Arabia
Email: Mab2615@gmail.com

Abstract:

Dialogs of the Pharaoh’s sorcerers: Dawaah studies

The research aims to extract the Dawah benefits from the dialogs of the Pharaoh’s sorcerers. It defined the Pharaoh’s sorcerers and their destiny after being threatened by the Pharaoh. It also indicates the Dawah benefits of the caller through the dialogs of the Pharaoh’s sorcerers, the Dawah benefits of who is called through the dialogs of the Pharaoh’s sorcerers, the Dawah benefits related to the Dawah topics through the dialogs of the Pharaoh’s sorcerers, and the Dawah benefits related to the methods and ways through the dialogs of the Pharaoh’s sorcerers.

The most important results of the research:

One of the Dawah benefits in dialogs mentioned in the story of the Pharaoh’s sorcerers: to enable the people of desires and suspicions to discuss it with those who can refute it, the privilege of responding to the caller to Allah, the importance of vying with one another in accomplishing good deeds. Additionally, the caller should consider the danger of promoting the falsehood and deviation by the people of falsehood. The caller should be ready to challenge this deviation and that falsehood. It is obligatory to keep firm in the religion and striving in its cause. Standing firm in
religion is one of the factors that help the caller to continue with his Dawah and succeed in. Pronouncing the word of disbelief and the likes cannot be harmful under compulsion. It is important to be clear when one calls to Allah, the Exalted, and abstain from the probable words.

Pride and arrogance are obstacles hindering those are called from accepting the truthful Dawah. The elite are often arrogant and hostile against the callers to Allah, the Exalted, they also laughing at them and their followers. Good morals are important to make the Dawah successful and have good effects on the response of those who are called. It is important to supplicate Allah and resort to Him for the caller and those who called to stand firm in the face of falsehood and the people of falsehood.

It is important to use stories when calling to Allah, the Exalted, as it attracts the attention of those who called to the Dawah issues and its impact on them. It is important to vary methods when calling to Allah, the Exalted.

**KeyWords:** Dialogs, The Pharaoh’s Sorcerers And Dawah Studies
المقدمة
الحمد لله القائل في كتابه الكريم: «ليَتَكُونَ لَكُمْ فِي مَصَاصِبِكُمْ عِبَارَةٌ لأَوَلِيَ الْأَلْبَابِ»، والصلاة والسلام النبوي المصطفي، ورسول الله، ورضي الله عن جميع الأئمة والأصحاب، أما بعد: فإن من أهم ما يعين الدعوية على نجاح دعوته تدبر القصص القرآني لاستخراج الفوائد الدعوية منه، وللتعريف على طبيعة النفس البشرية وكيفية التعامل معها، والإطلاع على طريقة التأثير فيها، وإن من القصص الزاخرة بالدروس والعبر قصة سحرة فرعون، لذا رأيت أن أكتب في حوارات هذه القصة دراسة دعوية تبرز ما فيها من فوائد دعوية للداوية والمدعو وموضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها، وأبدأ بذكر المراد بالحوارات على النحو الآتي:

الحوار: المقالة في الكلام، ومنه التحاور.(1)

والتعريف الإجراي لعنوان الدراسة: المرادة بين كلام السحرة وموضى عليه السلام، وبين السحرة وفرعون وما جاء فيها من دلائل دعوية.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:
1. تأثر سحرة فرعون بمعظمة نبي الله موسى عليه السلام، وانقلابهم من الكفر إلى الإيمان.
2. قول الله نزوى سحرة فرعون مع ما كانوا عليه من الكفر والفجور والضلال.
3. ثبات سحرة فرعون على الإيمان والدعوة إليه والصبر في سبيل ابتعاد رضوان الله.

---

(1) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، 2/127، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
أهداف الدراسة:

1. التعريف بسحرة فرعون، ومصيرهم بعد تهديد فرعون لهم.
2. بيان القواعد الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال حوارات سحرة فرعون.
3. بيان القواعد الدعوية المتعلقة بالمذعوو من خلال حوارات سحرة فرعون.
4. بيان القواعد الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة من خلال حوارات سحرة فرعون.
5. بيان القواعد الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب من خلال حوارات سحرة فرعون.

تساؤلات الدراسة:

1. من سحرة فرعون، وما مصيرهم بعد تهديد فرعون لهم؟
2. ما القواعد الدعوية المستبطة من حوارات سحرة فرعون المتعلقة بالداعية؟
3. ما القواعد الدعوية المستبطة من حوارات سحرة فرعون المتعلقة بالمذعوو؟
4. ما القواعد الدعوية المستبطة من حوارات سحرة فرعون المتعلقة بموضوعات الدعوة؟
5. ما القواعد الدعوية المستبطة من حوارات سحرة فرعون المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها؟
تحقيقات الدراسة
المقدمة: وتشمل على أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة.
المبحث الأول: التعريف بسحرة فرعون وبيان مصيرهم بعد تهديد فرعون لهم.
المبحث الثاني: الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في حوارات سحرة فرعون.
mبحث الثالث: الفوائد الدعوية المتعلقة بالمذعّو في حوارات سحرة فرعون.
mبحث الرابع: الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة في حوارات سحرة فرعون.
mبحث الخامس: الفوائد الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها في حوارات سحرة فرعون.
المبحث الأول

التعريف بسحرة فرعون وبيان مصيرهم بعد تهديد فرعون لهم

أولاً: ورد حوارات سحرة فرعون في القرآن الكريم:

لقد ورد ذكر حوارات سحرة فرعون في ثلاث سور من سور القرآن الكريم: سورة الأعراف وسورة طه، وسورة الشعراء، وفي هذه السور الثلاث يصف الله عز وجل ما دار من حوار بين سحرة فرعون وبين موسى عليه السلام وبين سحرة فرعون وبين فرعون، والسور كلها مكية، فنجد أن بداية القصة في سورة الأعراف كانت من الآية المائة والثلاثة عشر إلى الآية المائة والسادسة والعشرين، وسورة طه من الآية الخامسة والستين إلى الآية الثلاثة والسبعين، أما الآيات الثلاثة: الرابعة والسبعين والخمسة والسبعين والسادسة والسبعين من السورة نفسها فاختلاف فيها: هل هي من كلام السحرة أم من كلام الله؟ يقول الإمام ابن عطية الأندلسي: قالت فرقة: هذه الآية بجملتها من كلام السحرة لفرعون على جهة الموعظة له والبيان فيما فعلوه، وقالت فرقة: بل هي من كلام الله تعالى لـ محمد صلى الله عليه وسلم - تنبيهاً على قبح ما فعل فرعون، وحسن ما فعل السحرة، وتحذيراً قد ضمنت القصة المذكورة مثاله. (1) ويرى صاحب زاد السبير أن الآيات الثلاث ليست من كلام السحرة، حيث قال بعد تفسير الآية: "وأصلب وثمانيات"، (2) وهذا آخر الإخبار عن السحرة. (3) أما صاحب الفتح.

(1) المحرر الويجي في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، 13/4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1422، ولم يرجع: هل الثلاث الآيات من كلام السحرة أم لا؟، وتعه القرطي، انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطي، ت: أحمد البردوسي وأبراهيم أطيش، 272/11، دار الكتب المصرية، ط 1964، وانظر: تفسير أبي السعد - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، 21/6، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) سورة طه: 3.

(3) زاد السبير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، 168/3، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1422، هـ.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

القدر فعلياً الآيات الثلاث من كلام السحرة، حيث قال: وهذه الآية من جملة ما حكاه الله سبحانه من قول السحرة (1) وسورة الشعراء من الآية الواحدة والأربعين إلى الآية الواحدة والخمسين، فمجموع الآيات التي ورد ذكر حوارات سحرة فرعون فيها سبع وثلاثون آية، منها ثلاث آيات مختلف فيها.

ثانيًا: مجتمع سحرة فرعون:

إن سحرة فرعون من بني إسرائيل، عاشوا في مملكة فرعون مدعي الربيبة الذي أخبر الله تعالى عنهم أنه قال:

"ما أعلمكم من ألمع كبير" (2) فلسحرة عاشوا في ظل الاضطهاد والتقليل واستحال النساء، قال سبخانه: "إذ قبضتكم من فرعون يسوع مسياً قلبيكما وسمىكم بناءكم وفي ذلك بثابة من زيّكم عظيم" (3) فبني إسرائيل كانوا قبل مجيء موسى -عليه السلام- مستضعفين في حكم فرعون، فكان يأخذ منهم الجزية، ويستعملهم في الأعمال الشاقة، وينعمهم من الترفة والتنعم، ويقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، فلما بعث الله تعالى موسى -عليه السلام- قوياً رجاؤهم في زوال تلك المضار والمتاعب (4) فامتهنوا السحر إكرهاً وإجبارًا من فرعون، قال الله -عز وجل- إخبارًا بذلك: "وإنما أكره ناسًا على أئمة من آيتكم" (5) وقد كان فرعون جبارًا عنيدًا مسرفًا في التمرد والعتو، وكانت له سطوة ومهابة، تخف رعيته منه خوفًا شديدًا (6). فعن ابن عباس: أخذ فرعون أربعين غلامًا من بني إسرائيل

---

(1) فتح القدير، الشوكاني، 3/465، دار الكلم طب، بيروت، ط: 1414هـ.
(2) سورة القصص: 38.
(3) مفاتيح الغيب، في خبر الدين الرازي، 342/14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3.
(4) سورة طه: 73.
(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي محمد سلامة، 287/4، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 1999م.
فأمر أن يعلموا السحر، فهم من الذين آمنوا بموسى. (1) فالمجتمع الفرعوني لا يستطيع أن يختار دينًا دينًا غير دين فرعون. قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَهُوَ لَا يَشْتَهَى بِهِ وَلَا يَشْتَهَى بِمَا يُؤْمِنُونَ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (2)، ولذا أمر الله نبيه موسى - عليه السلام - أن يخرج هذا المجتمع من هذا الطغيان المستبدين، قال الله - عز وجل -: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَنْ آمَنَ بِنَّا إِلَى إِسْرَائِيلِ﴾ (3)، فهذا يتضح أن مجتمع السحر مجتمع مسلم. مسلم الحقوق مسلم الضروريات الخمس التي كفَّها الإسلام، فلا يستطيع أن يختار دينًا سوى دين فرعون، ولا يأمن على نفسه من القتل، ولا على عقله، أو اختيار ما يناسبه ويتواحم معه ويشغله. فأجروا على امتهان السحر، ولا يأمنون على أعراضهم، ولا يستطيعون حفظ أموالهم بل يعملون بدون أجر، ولا طلبوا من فرعون حال غلبتهم على موسى أن يتبعهم أجرًا، فمتى ما وجد هذا المجتمع المخرج أقدم، ولم يبال - شيء؛ فليس لديه ما يخسره.

ثالثًا: أسماء سحرة فرعون:

ذكر ابن اسحاق بعض روؤساء وكبار السحرة، فقال: روؤس السحرة ساتور، وعازور، وحتطط، ومصفي، وهو الذين آمنوا، كذاب حكاه ابن ماكولا، ورأيت عن غير ابن اسحاق: سابور، وعازورا، وقال مقاتل: اسم أكبرهم شمرون. (4) فلمن يقص الله علينا أسمائهم في كتابه العزيز، ولذا الغاية من ذكر القصص في القرآن الكريم العبر والمدروس.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2005/5.
(2) سورة يوسف: 23.
(3) سورة الشعراء: 17.
(4) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 144/2.
رابعاً: عدد سحرة فرعون:

فزع في عدد سحرة فرعون ما بين مكثر وقليل، وكان أقل ما ذكر
عن عدهم أنهم سبعون، وأكثر ما قيل في عدهم ثمانون ألف، ولم يذكر الله
عذراً وجل في كتابه ما يحدد عدهم. ولم يذكر الكتاب الحكيم ولا الرسول
المعصوم عندهم؛ إذ لا فائدة منه. (1) وسأعرض أقوال من ذكر عدد
السحرة.

أخذوا في عدد السحرة على ثلاثة عشر فعلياً، أحما: أنهم أثنان
وسبعون، رواه أبو صالح عن ابن عباس، والثاني: اثنان وسبعون ألفا؛ روي
عن ابن عباس أيضًا، وبه قال مقاتل، والثالث: سبعون، روي عن ابن عباس
أيضًا، والرابع: اثنان عشر ألفًا، قاله كعب، والخامس: سبعون ألفًا، قاله عطاء،
وكذلك قال وهب في رواية، إلا أنه قال: فاختار منهم سبعة آلاف، والسادس:
سبعمائة، وروى عبد المنعم بن إبراهيم عن أبيه عن وهب أنه قال: كان عدد
السحرة الذين عارضوا موسى سبعين ألفًا متخيرين من سبعمائة ألف، ثم
فرعون اختار من السبعين الألف سبعمائة، والسبع: خمسة وعشرون ألفًا،
 قاله الحسن، والثامن: سبعمائة، قاله عكرمة، والتاسع: ثمانون ألفًا، قاله محمد
 بن المنذر، والعشر: ثمانون ألفًا، قاله السدي، والحادي عشر:
خمسة عشر ألفًا، قاله ابن اسحاق، والثاني عشر: تسعة عشر ألفًا، رواه أبو
سليمان الدمشقي، والثالث عشر: أربع مائة، حكاه الثعالبي. (2)

واختفت الناس في عدد السحرة على أقوال كثيرة ليس لها سنن يوقف

وتحتده، والحاضر من ذلك أنهم جميع عظ يم. (3)

(1) تفسير القرآن الكريم (تفسير المختار)، محمد رشيد بن علي رضا، 55/9، الناشر: الهيئة المصرية
العامة للنشر، سنة النشر: 1990 م.
(2) زاد المسير في تفسير القرآن، ابن الجوزي، 144/2، والأعمال لأحرام القرآن، القرطبي، 258/7،
وقال القرآن العظيم، ابن كثير، 3/03/5.
(3) الجوهر الحساني في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ
محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، 3/12، الناشر: دار إحياء التراتب العربي-
بيروت، الطبعة: الأولى- 1418 هـ.
إذ ليس من تحديد عددهم فائدة تذكر، وغاية ذلك أنهم كثيرون ممن عمل وامتهن السحر وأمنوا بموسى وهارون عليهما السلام عندما رأوا البنين والحجج.

خامسًا: مصير سحرة فرعون بعد تهديد فرعون لهم:

اختفى في مصير سحرة فرعون بعد أن أمنوا بالله مع موسى وهارون عليهما السلام: هل نفذ فرعون فيهم ما توعده به أم لم ينفذ؟ وفي هذه السطور سأعرض أقوال كلا الفريقين:

الفريق الأول: القائلون بأن فرعون نفذ السحرة ما هديهم بهم:

أولاً: قال الإمام الطبري: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو داود الحفري وحبوبة الزرازي، عن يعقوبlights off, ِقُلْ أَقْضِيَنَا إِلَيْكَ وَأَرْجِحْنَا مِنْ خَافِئِينَ، قال: أُولُو من صلبٍ، وأول منقطع الأيدي والأرجل من خلافٍ، فرعون. قال أيضاً: فحدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمر بن حماد قال، حدثنا أساط، عن السدي: أُقْضِيَنَا إِلَيْكَ وَأَرْجِحْنَا مِنْ خَافِئِينَ، فقيلهم وصليهم، كما قال عبد الله بن عباس، حين قالوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبِرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ. قال: كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء.

ثانيًا: قال الإمام عبد الرحمن بن إدريس: حدثنا محمد بن يحيى، أنهن يوسف بن واقف، ثم يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير أُقْضِيَنَا إِلَيْكَ وَأَرْجِحْنَا مِنْ خَافِئِينَ، وكان أول منقطع الأيدي والأرجل وصلب فرعون.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ٣٤/١، مؤسسة الرسالة، ط: ١٤٣٠ هـ
(2) سورة الأعراف: ١٢٤–١٢٥
(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ١٣/٣٥-٣٢
(4) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي، الحنفية، الرازي ابن أبي حاتم، ١٣٧٦/٢، المحقق: أحمد محمد الطبي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
وقال أيضاً: حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن
السدي لأقتعن أيديكم وأرحلكم من خلاف فقبلتهم وقطعهم كما قال.
ثالثاً: قال الإمام ابن كثير: قال ابن عباس: وكان أول من صلب،
والاول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف، فرعون.
وقال أيضاً: فكانوا في أول النهار سحرة، فصاروا في آخره شهداء
بررة، قال ابن عباس، وعبد بن عمير، وقادة، وابن جريج: كانوا في أول
النهار سحرة، وفي آخره شهداء.
رابعاً: قال صاحب تفسير الكريم الرحمن: إن فرعون توعدهم بالقطع
والصلب، ولم يذكر أنه فعل ذلك، ولم يأت في ذلك حديث صحيح والجزم
بوقعه أو عدمه يتوقف على الدليل، والله أعلم بذلك وغيره، ولكن توعده
إياهم بذلك مع اقترنته دليل على وقوعه، ولأنه لم يقع لذكره الله، واتفاق
التناقلين على ذلك.
الفريق الثاني: القائلون بأن فرعون لم ينفذ ما هدد به السحرة:
أولم: قال الإمام الرازي: واختلفوا في أنه هل وقع ذلك منه؟ وليس في
الأية ما يدل على أحد الأمرين، واحتجز بعضهم على وقوعه بوجه:
الأول: أنه تعالى حكي عن الملا من قوم فرعون أنهم قالوا لـ:
فقال给他们 من فرعون أتذرومو أنتم فقوم نملاء: "ألا أتذرومو أنتم؟" ـ قال:
ستظهرون أثربا ومائتين، فيتقلبون ودبرهن، وقفه قهور! ـ (2) ولو أنه ترك أولئك
السحرة وقومه أحياء وما قتلهم لمذكرهم أيضًا ولهذهم عن الإفساد الحاصل

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: 1537/5.
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 55/5.
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 459/5.
(4) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: 120.
(5) سورة الأعراف: 127.
من جهتهم، ويمكن أن يجاب عنه بأنهم دخلوا تحت قومه فلا وجه لإفرادهم بالذكر. 

الثاني: أن قوله تعالى: "أَرْبَابُنَا أُعِيَّبَانَا صَبْراً وَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ" يدل على أنه كان قد نزل بهم بلاء شديد عظيم حتى طلبا من الله تعالى أن يصبرهم عليه، ويمكن أن يجاب عنه بأنهم طلبا من الله تعالى الصبر على الإيمان وعدم الالتفات إلى وعده.

ثالثاً: ما نقل عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه فعل ذلك وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وهذا هو الأظهر مبالغة منه في تحذير القوم عن قبول دين موسى -عليه السلام، ولم يعلق الإمام الرازي على رواية ابن عباس -رضي الله عنه-.

ثانيًّا: قال الإمام أبو حيان الأندلسي: وهذا التواعد الذي توعده فرعون السحر ليست في القرآن نص على أنه أنفذه وأوقعه بهم.

ثالثاً: قال الإمام الباقعي: والظاهر أن الله تعالى أجابهم فيما سألوه تلويحا بذكر الرب فلم يقبله عليهم قوله تعالى: "قَالَ سَأَنْتُمْ عِدِيدُونَ يَا أَيُّهَا الْكَاذِبُونَ، وَجَعَلْتُ لَكُمْ سَفَرًا فَلاَ يُصِلُّونَ إِلَيْكُمْ تَأْيِيدًا مِّنَ أَيُّهُمَا يَفْلُحُونَ". ولم يأت في خبر يعتمد أنه قتلهم.

رابعاً: قال صاحب أضواء البيان: واعلم أن العلماء اختلقوا: هل فعل بهم فرعون ما توعده بهم، أو لم يفعل بهم؟ فقال قوم: قتلهم وصلبهم، وقوم.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

أنكرها ذلك، وأظهرهما عندي: أنه لم يقتلهن، وأن الله عصمهن منه لأجل
إيماهن الراشخ بـ الله تعالى؛ لأن الله يقول لموسى ويهوanan:
"قال أنا钢筋 من آبائكم الذين تنفيذ فرعون...." (1)، والعلم عند الله تعالى.

واعد النظر فيما استند إليه أئمة التفسير رحمهم الله في تنفيذ فرعون
ما وعد به على السحرة الذين آمنوا بموسى وهارون عليهما السلام نجد
طريقين، حديث ابن عباس رضي الله عنه: "لأقطع عن أبي ديكم، وأرجلكم مسن
خائف ثم لأسلبكم أجمعين"، وقال ابن عباس: كانوا في أول النهاير سحرة،
وفي آخر النهاير شهداء.

فحديث ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي حاتم بسنده حسن
من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعد بن جبير، وأخرجه الطبري مسن
هذا الطريق إلى ابن عباس، ولكن في سنده ابن كعيب، وهو سفيان فيه مقال،
أما قول ابن عباس رضي الله عنه، فأخرجه ابن أبي حاتم بسنده ضعيف من
طريق السعد بن ابن عباس، والصديق لم يسمع ابن عباس، وقال عبيد بن
عمير أخرجه الطبري بسنده فيه ابن وكيع، وهو سفيان فيه مقال. (2)

(1) سورة القصص: 35.
(2) أضواء البيان في أيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجككي
الشتقفي، 1/4، 15، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1415 هـ -
1995 م.
(3) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير فيه المفسرين ومفسر المحدثين، تحقيق: أ. د. حكمت بن
بشير بن ياسين، أشرف على طبعه عبد بن فواز الصميلي، 4/472، دار ابن الجوزي للنشر
والنشر، الطبعة الأولى، 1431 هـ.
المبحث الثاني
الفوائد الدعوية المتعلقة بالدعوية في حوارات سحرة فرعون:

إن الدعوة أحد أركان الدعوة وأساسها، ولذا ساق الله لنا في كتابه منهجًا دعويًا يضبط للدعوة طريقهم في الدعوة إلى دينه، وعند التأمل في حوارات السحرة نجد أنها احتوت على دلالات دعوية تفيد الدعائية في دعوته، وفي هذا المبحث سأعرض ما تسير لي الوقوف عليه من هذه الدلالات.

أولاً: تمكين أصحاب الشبهات والشهوات من عرضها عن وثق في القدرة على تفنيدها:

قد برز في قصة سحرة فرعون ملمح دعوي يفيد الدعاء إلى الله في دعوتهم، وهذا ظاهر من سماح موسى - عليه السلام - للسحرة بعرض سحرهم وإظهاره، فقال الله - عز وجل - في ذلك: قَالَ: قَلْتُ إِذَا أَغْلَبَتُهُمْ لَأَنْتَ مَعَنِيَّ (1) . فإنه لما تعين ذلك طريقًا إلى كشف الشهبة صار جائزًا، وهذا كالمحق إذا علم أن في قلب واحد شبهة، وأنه لو لم يطالببه بذكرها وترويرها بأقصى ما يقدر عليه لبقيت تلك الشبهة في قلبه، ويخرج بسببه عن الدين؛ فإن للمحق أن يطالببه بترويرها على أقصى الوجه، ويكون عرضه من ذلك أن يجيب عنها ويزيل أنهرها عن قلبه، فمطالبته بذكر الشهبة لهذا الغرض تكون جائزة فـ

هـاـنـاً (2).

ففينيلي للدعاء النتبه لهذا، وقد ورد في محكم التنزيل أن الشيطان وسوس لأبينا آدم - عليه السلام - فقال سببنا: قَوْمِنَ شَيْطَانُ يَتَبَيَّنُ لَهُمَا مَكْثُوهُما وَقَالَ إِنَّمَا هُمَا بِهِ يُكَفِّرُنَّهُمَا رَبُّهُمَا عَنْ هَذَا السَّمْجَرَةِ إِلَّا أَنْ يُكَفِّرَا مِلِكَانِهِ وَيُخَرِّجَا مِنْ أَلْدَافِيِّنِهِ (3)، وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الشيطان يوسوس

(1) سورة الأعراف: 116.
(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرazi، 2/72، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1420هـ.
(3) سورة الأعراف: 20.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية


---

(1) صحيح البخاري، كتاب بداء الوحي، باب ما يكره من كثرة السوالم وتكلف ما لا ينبغي (796).
(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله إن وجدوه (357)، 1/83/14.
(3) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإبلاء واعتزال النساء وتخيرهن (736)، 4/192.
للهم اغفر ذنيه، وطهّر قلبه، وحصن فرجه. قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى
يُلتقى إلى شيء. (١)

ونجد أن الشهباء بثيرها الشيطان وحجزه، وقد تؤثر في الإنسان
لضعفه، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج، ولذا نجد أنه
عند وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - تناثر الصحابة في خبر وفاته، فعن
عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمبر بن الخطاب بكلم الناس فقال:
اجلس يا عمر فأبقى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا وارم، فقال أبو
بكر: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً - صلى الله عليه وسلم - فإن محمدًا
قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا أَحْمَدَ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﺃُسْمَىَ ﺍٰبَنُ مَعْيَاٰشٍ مَّا أَقْرَرْتَ حَتَّى مَّا أَعْطَىٰكُمْ وَمَا يَنْقَبُبُ عُلَىٰ عِيْشٍ قَالَ ﺃُبُو بَكرَ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ ﺎَﻟْفَاحَرِينَ ﴿ (٢)﴾، قال: والله لكان الناس لم
يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقىها منه الناس كلهم، فما
سمع بشرًا من الناس إلا يبتلعها. فأخبرني سعيد بن المضيب أن عمر قال:
وأنما ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فوقعت حتى ما تلقني رجلاً حتى
أهوت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قد مات. (٣) وقد تصدى ابن عباس - رضي الله عنه - للخروج واستمع
لشهباتهم وفقدوها فرجع منهم ألفان. (٤)

(١) مسن الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد النخعي، المحقّق: شعيب
الأرنوتوط، عدل مرشد، وأخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد الرحمن القرني، (٢٢١١)،
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، إصداره صحيح، رجاله تقات
رجال الصحيح.
(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٣) صحيح البخاري، كتاب بعده الوحي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، (٤٤٥٤).
(٤) سنن الشافعي الكبرى، أحمد بن شهيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان
النادري، سيد كسرى حسن، (١١٥٥/٥) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى،
١٤١١ - ١٩٩١.'
و بهذا يتبنى منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في السماح لأهل الشبه من عرضها لم أكن وجد من نفسه القدرة على تنفيدها.
ثانيًا: مزية الاستجابة للداعي إلى الله، ففضل السبق إلى الخير والمسارعة إليه:
إليه:
إنه مما يلحظ من حوارات السحرة بعد أن التقوا بموسى -عليه السلام- وأعدوا العدة وتأهبو لذلك، فرأوا برهان رهب أن سارعوا إلى الإيمان والانقياد لله سبحانه وطاعة لرسوله دون تكلؤ وتأخر، فخروا الله سجداً، قال الله ﷺ: "عز وجل": ۳٤ - "فَنُبِيَّاهُمَا وَأَنتُوْاْ سَمِينُوهَا (١) - فألفى السحرة سجداً، قالوا: "أما الله وجعله ربي لا آله إلا هو رب موسى وذلقوه (٢) - فأخفف الله سجدة لم ينفعهما، فالأليف السحرة، عندما غلوا من عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى على وجودهم وسجدا لربهم، يقولون: "أمنا برب العالمين"، يقولون: صدقنا بما جاءنا به موسى، وأن الذي علنا عبادته، هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك، ويدبر ذلك كله "رب موسى وهارون"، لا فرعون. ۳٥ - "فَإِذَا نَصِبَهُ نَظَرُ نَظَرًا حَرِينًا أن كُنَّا أَوْلِي الْمُؤْمِنِينَ (٣) وأردف موسى -عليه السلام- دعاءه لربه أن كان أول المؤمنين، فقال سبحانه: "فَأُلْهِيَ رَبُّكَ فَأَلْهَيْنَا (٤) - وأمر الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم - أن يذكر للمشركين أنه صلى الله عليه وسلم - أول من أقر وأذعن وخضع من هذه الأمة.
وجاء ذكرثناء الله على المهجرين والأنصار الأولين لسبقهم إلى الإيمان، ولهجرتهم الله ورسوله، فقال -عز وجل -: "ولكنؤفر الأولون من المهجرين والأنصار وأليست معهم إيمانهم حيويًا الله عليهم ورضوا عنهما وأصدقهم من بعدهم.

---
(١) سورة الأعراف: ١١٩-١٢٢
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٣٧/١٣.
(٣) سورة الشعراء: ٥١.
(٤) سورة الأعراف: ١٤٣.
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الخامس الجزء السابع

٢٠٠٣

جَنَّتُ تَحْضِرُ تَعُنُّها الأَنْثَىَّ خَلِيْلَيْنِ فِيهَا أَبْدَأً ذَا الْفُوُدَّ العَظِيمَ (١)َ، وأَنْتُي عَلَى

الله على السابقين في الطاعات، قال الله تعالى: ﴿أَنْتَيْنَىَّ ﺔﻠْهُ ﺔﻠْهُ﴾ (٢)َ، السابقين في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقين في الآخرة لدخول الجنات، أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون عند الله، في جنات النعيم، فهي أعلى

عليين، في المنازل العالِبةَ، التي لا منزلة فوقها. (٣)َ، وَجَاءَ فِي مَدِّهُ أَبِي بِكَر


وبهذا يتضح لنا فضل المسابقة إلى الخير بكل جوانبه ومزيته عن ما سواء من التأخر والتردد، ولذا ينبغي للدعوة إلى الله استشعار هذا الأمر، والسعي على ترغيب المُذَعَّوين إليه وتشجيعهم على التمسك به.

ثالثًا: ترويج أهل البطل لفسادهم:

أن أهل البطل والفساد لا يألون جهدا في نشر فسادهم ودعوت الناس إليه ومعاداة من بخائفهم، ويدعون لأجل ذلك ما يسعهم لغض صد المذعوين عن دين الحق وتشكيكهم فيه، وهذا ظاهر بين في قصة السحرة فنجد أن فرعون أعد العدة فأرسل أتباعه في المدائن لحفر السحرة لمقاتلة نبي الله موسى – عليه السلام –، ﴿فَفَجَّرَوا أَرْقَاحَهُ وَأَشْقَأَهُ وَأَبْقَتُوا فِي الْمَدَائِنِ حَيْشَينَ﴾ (٥)َ.

(١) سورة التوبة: ١٠٠
(٢) سورة الواقعة: ١٠
(٣) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٨٣٢.
(٤) ورواه بهماعة الylimى في "مسند الفردوس" عن ابن مسعود رضي الله عنه، انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مهدي الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشنياني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأزوطي - التنسيق تحقيق بشير عيون، الرازي، ٥٨٥/٨، الناشر: مكتبة الحكواتي - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

يُثْبَتُونَ يِسْخَالُونَ عَلَيْهِمْ (١) يجيبون بالسحرة المهرة، ليقابلوا ما جاء به موسى (٢) وأمر رجالاته أن يحضروا الناس في يوم الزينة، فقال سباحانه:

"وَقَدْ رَأَيْتُ الْمَنَامَانَ هَلَوْلَ أَنْ تُنْعِمُونَ تَسْحَرُونَ إِنَّ هَمْ مُّبَيِّنٌ (٣)"، وللثامن يقتصر على ذلك، بل حفز السحرة بالمال والجاهل على نبي الله موسى - عليه السلام - فقال تعالى: "وَجَاءَ الْسَّحْرَةُ فَرَعُوَنَ قَالُوا إِنَّا لَأَجْنَابٌ إِنِّيِّنَا ﴿٤﴾ فواعدهم الأجر والتقرب، وعند المنزلة عندنا، لجئتموا وبحثتموا وسعتم وطاقتمهم في غالبية موسى (٥)، ولقوة الحجة والبرهان الذي أبطل الله بعده مزاعمهم وأخرج جمعهم، وأثبت صدق ما جاء به نبي الله موسى - عليه السلام - حيث وصفهم الله بأنهم صاغرون، فقال - عز وجل -: "فَأَمْلأُوا هَالَكَ وَأَنْقِلُوا أَصِيبَانِ (٦)"، وبعد أن فرق الله بين الحق والباطل جاءت مرحلة ثانية التشكيك في نبي الله موسى - عليه السلام - فقال الله تعالى: "إِنِّي لَكُنْي أَلْهَيْنِي عَلَّمَكُمْ الْبَيْتَرَ (٧)"، أي ليسكم في التعليم، وإنما غلبكم لأنه أحق به منكم، وإنما أراد فرعون بقول هذا ليشبه على الناس حتى لا يتبعهم فيؤمنوا كأيمنهم، وإلا فقد علم فرعون أنهم لم يتعلموا من موسى، بل قد علموا السحر قبل قدوم موسى وولادته (٨) وبدأ يشكك في الدين، فقال - عز وجل -: "فَقَالُ النَّارُ مِنْ قَوْهٍ (٩)"

---

(١) سورة الشعراء: ٣٣-٣٧.
(٢) تفسير الكرم الرحمن: ص ٢٩٩.
(٣) سورة الشعراء: ٣٩-٤٠.
(٤) سورة الأعراف: ١١٤-١١٥.
(٥) تفسير الكرم الرحمن، السعدي، ص ٢٩٩.
(٦) سورة الأعراف: ١١٩.
(٧) سورة طه: ٧١.
(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٢/١١.
وقد أخبر سبحانه: 

(1) { đơnهُم وَإِذَا قَوَّاهُمُ الْقُوُّهُونَ}. 

وبهذا يتضح أن أعداء الملة الذين يدعون لباطلهم، قال الله تعالى: 

(2) { الإيَّاَيْنَ يُعْقِبُونَهُمْ}. 

فلا يسع أهل الباطل إلا التشكيك فيما جاء به الأنيبياء والرسل، واللدن في الشريعة، فهم يسعون للنيل منها، ويتهمون من يتسك بالهادي المستقيم بالتهم الباطلة، والله سبحانه وصفهم بسعيهم الباطل، فقال -ع. فج. -: 

(3) { وَيَسْتَنْفَرُونَ أن يُقَلِّبُوا نُورَ اللَّهِ إِلَى الْقُلُوبِ}. 

(4) { وَلَا يُؤْلَكُوا الْكَيْفَ َكُرُّوا}. 

ويا ينبغي للدعاء إلى الله أن ينطعنوا لذلك ويتحلو بالصبر والدعوة إلى الله على بصيرة دون غلو ولا تفريط.

---

(1) سورة الأعراف: 127.
(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص: 309.
(3) سورة الأعراف: 127.
(4) سورة البقرة: 221.
(6) سورة التوبة: 32.
رابعًا: فضل العلم وشرف أهله:

يظهر في قصة سحرة فرعون فضل العلم وشرف أهله وهم رشاد ومكتنثهم، وهذا ظاهر في مشورة فرعون للملأ وإياده رأيههم على أن يأتي بكل سحار عليهم، فقال عز وجل: (أَتَايُوْنَ يَهْدُوُّلُ سَحَارٌ غَيْبُهُمْ {1})، بكل سحار، على المبالغة في معرفة السحر، فيكون وصف عليهم تأكيداً لمعنى المبالغة؛ لأن وصف عليم الذي هو من أمثلة المبالغة للدلالات على قوة المعرفة بالسحر. {كما يتضح مكانة أهل العلم وعلو شأنهم وتصديرهم عند حلول المشكلات ونزول الأمراض، فلم يلتقى فرعون إلا لم تعرض خبر عالم بالسحر، وعرف بفصوله وأسراره، فلم يجد أحداً من الملأ والأشراف لحل المشكلة مع موسى - عليه السلام -، فجاء رجال فرعون عامة الناس أجمعين، وحضر الملأ وتزعمهم فرعون نفسه في يوم الزينة، وكل يترقب وينظر يوم الفرمان يغلب السحر فتتبعهم، وحين نصر الله، فقال سبحانه: (إِنَّا مِنَ الْأُولَىِّينَ {2})، فلما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، استهرتوا الناس وجاءوا بسحر عظيم، فقال الله تعالى: (سَحْرُواَ وَأَعْمَنُواَ {3})، فلما ألقى موسى - عليه السلام - آية السحر وIFICATIONS، فإنه لا مروا فيه أن ما جاء به موسى - عليه السلام - حق ممن عند الله، فهم أعرف بالسحر ويستطيعون تمييز السحر مما ليس بسحر، ولو لم يكون كذلكطافا أن ما جاء به نبي الله سحر تفوق عليهم بعلمه، فقال سبحانه: (فَإِذَا هَمْ يَتَّقُوا مَا أَيْتَقُونَ {4})، فوقع الحين وبطل ما كانوا يثبتونه {5}.

---

(1) سورة الشعراء: 37
(3) سورة الشعراء: 40.
(4) سورة الأعراف: 116.
هُنالكَ وَأَقْرَأَوْا أَصْغُرَينَ ({38} وَأَقْرَأَتْ السُّجِّيَّةُ سُجُّيَّةً) قَالَ أُمَامَةَ بَلْ آتَيْتُ أَعْلَمَيْنَ ({41}).

أنهم لما كانوا بباب السحر ومذاهب الاحتيال أعرف من غيرهم، وقد علموا أن ما جاء به موسى ليس سحراً، كان ذلك في حك غيرهم أبين وأوضح، وكانوا هم لمعرفته أخص.({1})

قال المحققون: إنهم لأجل كمالهم في علم السحر ميزوا السحر من غيره؛ فانطلقوا ببركة ذلك من الكفر إلى الإيمان، فما ذله بالإنسان الكامل في علم التوحيد والشريعة والحكم.({2})

ووجه آخر هو أن أهل العلم والمعرفة يكون لهم في أعين الناس هيبة وحشمة، ويكونون في أنفسهم أقوياء أشداء لما تجلى عليهم من أرواح المعرفة والبصيرة، يعرف ذلك أصحاب العلوم وأرباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور.({3})

وقد أثنيه الله ﷺ عز وجل على أهل العلم وبين فضله ومكانة ورفعة أهلهم، قال الله تعالى: {كُلُّ لَهُمْ كُلُّمُ وَإِذَا قَبَلُوْا فَنُشِّئُوا فِي النَّجَيِّينَ فَأَنْتُمۡ مُنْتَهُوا مَعَالِمُهُمۡ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَٰئِكَ الْمُتَّقُونَ} ({4}).

وأهل العلم أكثر الناس خشية لله ما وهموا من بصيرة، قال الله تعالى: {إِنَّا نَحْسِي الله مَنْ عَبَّاوْا الْعَلَمَ} ({1}). كأ أن من بركات العلم أن ينفع صاحبه بعد موهبه، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ--

---

(1) سورة الأعراف: 117-121.
(2) زاد السمير في علم التفسير، ابن الجوزي، 116/3.
(3) غزاة القرآن ورغبات القرآن، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري,
(4) غزاة القرآن ورغبات القرآن، النيسابوري، 1300.
(5) سورة المجادلة: 11.
(6) سورة فاطر: 28.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

صلاله عليه وسلم– قال: "إذا مات الإنسان اقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينفع به أو ولد صالح يدعو له".(1)

خامساً: أهمية جغرافية الدعوة وأثرها في نشر الإسلام:
إن من الفطر البشرية حب الأوطان، وقد أدرك فرعون هذا الأمر فاستغله في إثارة عواطف المجتمع لمصلحته، فعندما آمن السحرة غاظه ذلك فأثار شبهة تواطؤ نبي الله والسحرة المؤمنين على إخراج أهل مصر منها، فقال الله– عز وجل–: "فقال فرعون: إسْتَمِثِّيِّمْ يَتُّبُّونَ".(2) والشبهة أن غرض موسى والسحرة فيما تواطأوا عليه إخراج القوم من المدينة وإياض ملكهم، ومعلوم عند جميع العقلاء أن مفارقة الوطن والنداء المألوفة من أصعب الأمور.(3)
ولأهمية جغرافية الدعوة وأثر توفير الأمن في الأوطان على المذعرين، وعد نبي الله قومه أن سيرثون أرض مصر لينظر كيف يعودون الله، قال الله عز وجل: "عَسَى زَيْكُم مَا يَتُّبُّونَ وَيَسْتَخْفِفَ زَيْكُمْ في الْأَرْضِ".(4) أخبرهم أن الأرض– يعني أرض مصر– الله بورثها من يشاء من عباده، وهو وعد من موسى لقومه بالنصر على فرعون وقومه، وأن الله سبور ثهم أرضهم وديارهم.(5)
وأعداء الرسل أدركوا أن حب الأوطان متأصل في نفس البشر؛ ولذا يسكونون مسلك الإرغام على ترك دين الإسلام لغرض الاستقرار في الأوطان، قال الله تعالى: "ولِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَرَكَبُواْ لِلَّهِ مَعُونَاتَهُمْ لِيُخْرَجُوهُمْ مِن أَيْسَـتَانَ".(6)

---
(1) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (431)، 5/73.
(2) سورة الأعراف: 123.
(3) مفاتيح الغيب، فخر الدين الزرازي، 4/338-339.
(4) سورة الأعراف: 129.
(5) فتح القدير، الشوكاني، 2/268.
(6) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (431)، 5/73.
وأعوذ بِكِ إِرَاحِمِكَ وَلِيْتْكِنْ الطَّلَامِيرِ.» (1) وقال سبحانه:

(1) سورة إبراهيم: 13.

وقرّن الله القتل بالإخراج من الأوطان، فقال -عز وجل-: «ولَوَ أَنَّهُمْ كَبِبَتُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ أَحَرَّجُوا مِنْ دِينِهِمْ مَا فَعَلُوْهُ إِلَآَّ فَيُبْلِيَهُمْ وَلَوْ أَنْهُمْ فعلوا ما يُوعَظُونَ به.» (2)

ولاهمة الأمن في الأوطان دعا النبي الله إبراهيم -عليه السلام- أن يجعل مكاناً بديلاً. فقال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّنَا اجْعَلْ هَذَا بَيْتِيْ بِيَدِّيْ وَأَرْزُقْنِي وَأَرْزُقْنِ أَهْلِهِ مِنْ آَمِنٍ مِّنْ مَّيْتِهِ وَأَلْقُوْهُ الْأَخْرِيَ الْقَالُ وَمَوْكِبَةً كَأَنْ تَأْتِيْهِمْ بِمَيْلٍ مَا أَصْطَرَّتْهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِسُوْهُ وَلَوْ أَنْهُمْ فعلوا ما يُوعَظُونَ به.» (3)

فتيّن في الدعاء إلى الله إذكآ أهمية جغرافية الدعوة إلى الله وأثرها وارتباطها بالدعوة، فإن الأمان تستقر النفس وتستلم العباد ويحقق الاستقرار، وبضده لا يهدأ العباد في عشيشهم ولا معيشهم؛ فلا يأمنون على دينهم ولا على أنفسهم ولا على أعراضهم ولا على أمواتهم، قال -عز وجل-: «أَلَّذِينَ مَأْثُوا» (4).

(1) سورة الحج: 40.
(2) سورة النسا: 26.
(3) سورة البقرة: 126.
(4) سورة التوبة: 24.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

ولكن ليس لأجلهم يطلّع أولئك منهم الذين هم مشتاقون في السحرة، ولذا حري بالسماح
تذكير المدعّون بنعمة الأمن وبواجبات نعمة الأمن، وحثهم على شكرها،
فبشركم تقوم الدعوة.

سادسًا: الثبات على الدين والصبر في سبيله:

يظهر من حوارات سحرة فرعون مسألة الثبات على الدين والصبر على منغصات الحياة فهو أمر بارز في هذه القصة، ويتجلَّى ذلك في ثبات السحرة بعد أن آمنوا بالله ورسوله؛ فقد أظهروا الثبات على الدين ولم يرجعوا عنه مع إتهامهم بالمكر، قال عز وجل: فإذا هذى أنكر مكرتموها (1)، والتواطؤ مع نبي الله على تعلم السحر، قال سبحانه: إنه تكيرتم أذى عسكم السحر (2)، وتلبيب المجتمع بأسره ضدهم، قال الله تعالى: إنه يخرجون منها أهلها (3)، وتهديد فرعون لهم بإشع وسائل القتل يقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنصيب، ومع ذلك نجدهم ثابتين صامدين، قال تعالى: إنه لأفضل أمتك وأنت من خلق واصطحب مأمونين (4)، ولم يكشف السحرة بسماعهم كل هذه الاتهامات والتهديدات بل أكدوا بحديثهم وكلامهم لفرعون أن لا رجعة، وهذا يؤكد ثباتهم وصبرهم، قال سبحانه: فأقول بين أن نُذكَر على ما أنَّا نأتي أهيليت يد وذوي فعليّة فأثارة مات أُسْتَمِرت پيما نقض حذّر
السُّلَيْخَة الدُّنَيَا (5)، وقال الله عبنهم أيضًا: فأقول لأصبار يا أيها مُصِليَّون (6).

(1) سورة الأنعام: 82.
(2) سورة الأعراف: 123.
(3) سورة طه: 71.
(4) سورة الأعراف: 123.
(5) سورة الشعراء: 49.
(6) سورة طه: 72.
(7) سورة الشعراء: 50.
فدعوا الله أن يثبتهم ويسدرون، لأن هذه محلة عظيمة، تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير، ليثبت المؤمنون، ويطمئن المؤمن على إيمانه، ويوزل عليه الإزعاج الكثير. (1) فطلقوا أبلغ أنواع الصبر استعداداً منهم لما سيئزل بهم من العذاب من دعااب الله وتواتياً لأنفسهم على التصلب في الحق، وثوب النوم على الإيمان. (2)

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج مشرفة تتضمن تحت هذا المدلول، فنجد أصحاب الأخدود نبتوا على الدين ولم يبتوا عنه، قال سبحانه: ﴿وَمَا نُفِتْسُوْا بِاللّٰهٍ أَمْرًا أَتَّهِمْنَّهُٖ﴾ (5)، وأصحاب الكهف الذين آمنوا بالله واعتززوا قومهم المشركين، فقال الله ﴿وَإِنَّهُمْ فِي نَارٍ﴾ (6)، فثبتهم الله لثباتهم على دينه، وذكر نبينا - صلى الله عليه وسلم - صاحبه بهذا المعنى بعد أن اشتد أذى المشركين، وعن خبب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله ﴿وَإِنَّهُمْ فِي نَارٍ﴾ (6) صلى الله عليه وسلم - وهو متوضد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قلبك يحفر له في الأرض فيجعل فيه فجاعة بالمنشأة فيوضع على رأسه فيشيق باشتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأشكال الحديد ما دون لمحه من عظم، أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنى هذا الأمر حتى يسرر الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخف إلا الله، أو الذئب على عنه ولكنكم تستعجلون» (3).

فقد ظهرت معالم ثبات الس�性 قبل إيمانهم، وبعده، فقد كان دافعهم ومحفزهم قبل الإيمان المال والجاه والحياة الدنيا، فقال سبحانه: ﴿وَيَكُونُ﴾ (1)

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (459/3).
(2) فتح الكبرى، الشوكاني، (268/2).
(3) سورة البقرة: (8).
(4) سورة الكهف: (13).
(5) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (6/2), 444/4.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

السحرة فرعون قالت: إننا لأنجراً إن سكننا بين الفكيلين (3) قال نعم ويثكتم لي من المعبدين (1)، وبعد الإمام قال الله تعالى عنهم: إن قلوا أن يثورك على ماجأنا من أبناء إسرائيل فاقض ما أنت فاضد إنما تقضي حق هذين الحيوانين (2)، وبعد استياغ الإمام فقوم هم تغير الأمر إلى حب الله والدار الآخرة. يقول مالك: دعا موسى - عليه السلام - فرعون أربعين سنة إلى الإسلام، وأن السحرة أمنوا به في يوم واحد (3).

فبنغلي للدعاء إلى الله بيان أهمية النبات على الدين والصبر في سبيله وعظم أجره وفضله، وبيان السلب المعينة على ذلك، وحثهم على الاتجاه إلى الله بالدعاء.

سابعًا: وعظ موسى للسحرة ووعظ السحرة لفرعون:

إن نبي الله موسى - عليه السلام - وعظ السحرة بعد جمع فرعون السحرة، قال الله تعالى: إن قال لعمر موسى ويتكلم لنا ما لنا من عينكما (4) فببستكم يبدؤذ وقنتخاب معافتأ (5), فيبين الله تعالى أن موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من أهل النصوح والإشباع، ولا سيما الأهل الصالحين المعبدين رحمة للأمم (ويكلم لنا ما لنا من عينكما) بأن تدعوا آياته ومعجزاته سحراً فيبستكم وفقها معه، والإشراق معاناه الاستئصال، فحشرهم أمرين: أحدثهما عذاب الدارين والتوتون للتعظيم، والآخر الخيبة.

(1) سورة الأعراف: 113-141.
(2) سورة طه: 72.
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 399/13.
(4) سورة طه: 114.
والحرمان عن المقصود فإن التمويه لا بقاء له فتنازعوا أمرهم بينهم.(1) فأثر معهم ووقع منهم موقعاً كبيراً، ولذا تنازعوا بعد هذا الكلام والموظفة.(2) وكرر الله عليه وجل: "فَنُذَكِّرُكُمْ بِمَعْلُوْمٍ مَا يُخْلِدُهُ الْيَسِيرُ إِذَا أَنتُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَبِيلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ عَلِيَّ الْمُسَلِّمِينَ.")

وذلك المواضع التي وعظ بها نبي الله موسى عليه السلام- كان لهًا الأثر بعد توفيق الله أن آمن السحرة؛ ولذا استشعر السحرة أثر المواضع على النفوس؛ فيها تغير مجرى حياتهم بعد أن كانوا من حزب الشيطان إلى أن أصبحوا من حزب الرحمن، فقام بواجب الدعوة ودعوا فرعون. قال مالفك: »دعا موسى- عليه السلام- فرعون أربعين سنة إلى الإسلام، وأن السحرة آمنوا به في يوم واحد.")

قال سبحانه: "فَإِنَّمَا يُؤْمَنُ بِرَبِّكَ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ مَعَ الْمُتَّقِينَ".(3) ومن يتأيي مولاها فقد عُلِّجَتْ أَسْلَحَتِهِ عَلَى أَحَذِهَا وَالْمُسْتَجِبَتْ عَلَى عَدْوَتِهَا، وَهُمُ الدِّينُ كَعِينٍ.(4) حتى يُستَدْرَجَ مِنْ غَيْبَةِ الْأَخِرَةِ، مَنْ حَيَا، وَهُمْ خَيْرٌ وَهُمْ جَانِبَانِى، وَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ نَفْرَتِي، وَالظاهر من السياق أن هذا من تمام مما وعظ به السحرة فرعون، يحذرون من نقمة الله وعذابه الدائم السردي، ويرغبونه في تواحب الأبدى المخالد.(5)

وقد بين الله في كتابه حال الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يقوم بواجب الدعوة ودعوة قومه، فقال الله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَيْهَا أَلْمَدِينَةُ رَجِلَيْنَ"

1. غرائب القرآن وغرائب القرآن، الباسفي، 4/455.
2. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعد، ص.508.
3. سورة يس: 81.
4. أحكام القرآن، القرطبي، 99/13.
5. سورة طه: 71-72.
6. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/305.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

قال تعالى: {أَلَمْ يَتَّبَعُوا آلِ مُسَيَّرِيَّة} (1)، ولم يكتفي أن دعا قومه إلى دين الله والتوحيد في حياته، بل تمنى أن يرجع بعد مماته ليدعو قومه بما غفر الله له، فقال سبحانه: {فَيَدْعُونَ الْمُهْدَى} (2) بِيَوْمٍ عَظِيمٍ رَبِّكَ وَجَمِيعِي مِنْ النَّاسِ} (3)، وازدادت التهور في سنة النبوية: عن شيخ من بني مالك بن كنانة، قال: رأيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم- بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: "يا أباه الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا", قال: وأبو جهل يتحي عليه التراب ويقول: يا أباه الناس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنيما يريد لتتركوا آهلكم، وتركوا اللاة والعزة، قال: وما بلنت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم-، قال: قلنا: إننا نستمع لما رسول الله صلى الله عليه وسلم-، قال: "بين بدرين أحمرين، مربوع كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، أبيض شديد البيض، سابغ الشعر." (4) فنفعي للدعوة إلى الله الاهتمام بدعوة غير المسلمين وأهل الفسق والضلالة ووعظمهم.

ثامنًا: الإكراه في الدعوة:

إن من المسائل الدعوية التي ورد ذكرها في حوارات سحرة فرعون الإكراه، والتي كان أحد أسباب استجابة السحرة لمسوى ﻟِـمُسَيَّرَيْة - عليه السلام- إكراههم على تعلم السحر، قال سبحانه: {فَإِذَا مَاتَهُمْ مَاتً} (5) وأخيرهم، وذكر الإكراه للإيذان بأنه مما يجب أن يفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالإكراه وفيه نوع اعتذار لاستجابات.

(1) سورة يس: 20.
(2) سورة يس: 26-27.
(3) أخرجه الإمام أحمد، باب حدث شيخ من بني مالك بن كنانة (1667) م/2774/27، وقال المحقق: إنها صحيح، رجاء ثقات رجال الشيوخ.
(4) سورة طه: 73.
المغفرة وقيل: أرادوا الإكراه على تعلم السحر، (1) وحسب كلام السحرة أنهم أكرحوا على السحر، ولذا يحسن أن نبين بعضًا من الشواهد على الإكراه على الدين القوي، وإكراه المسلم على الكفر، والإكراه على ما دون الكفر؛ لأنها من المسائل الدعوية المهمة.
فإن الإكراه على الدخول في دين الله منفي بنص القرآن الكريم، فقال الله تعالى: (لا إكراه في الدين في دين الإسلام فإن اتبعوا شريعة الله واتبعوا ما ي عليهم من نعمات الله وليكونوا عالماً) (1) فإنه تعالى يهذبنا، ويذكرونا فهل نستكثر خلقنا.
وإظهار الكفر بسبب الإكراه عليه لا يضر ما دام صاحبه ثابتاً على إيمانه، فقد قال سبحانه: (كماني لسان وتربيته) إلا من أكره وقلبه. (2) مُطمئنين إلى الإمام ولكن من شرح بالكفر صدره واعظته من أزهار عيدود عظيم. (3) لما سمح الله عز وجل بالكفر به وهو أصل الشريعة عند الإكراه ولم يؤخذ به، حمل العلماء عليه فروع الشريعة كلها، فإذا وقع الإكراه عليها لم يؤخذ به، ولم يترتب عليه حكم. (4)
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله
تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. (5)

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، 1/1. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(2) سورة البقرة: 256.
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 182/1. ط 1.
(4) سورة النحل: 10.
(5) الجامع لأحكام القرآن، الفرقاني، 182-181/10.
(6) معرفة السنن والأثار، أحمد بن الحسين بن علي الرازي، المحقق: سيد كسروي حسن، باب طلاق المكره، (مجلة كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية للبنات بدمهور العدد الخامس الجزء السابع 2020م) 476، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

تاسعا: الوضوح والبعد من استعمال الألفاظ الاحتمالية:

إن من الأمور الدعوية الظاهرة في حوارات سحرة فرعون بعد
إيمانهم الوضوح في العبادات وقطع باب الظن والشك، وهذا ظاهر في
نطقهم وتصريحهم بالإيمان بالله فقد ظن أن المصودع بذلك فرعون مدعى
الربوبية، لكن سحرة فرعون قطعوا الشك بالبيئين؛ فلا ظن مع ذلك فأخذوا
إيمانهم برب العالمين رب موسى وهارون، قال - عز وجل -: ﴿قالوا: أَمَّا تَقَلِّبُونَا ﻣَنْ ﻲْهُدِيَنَا رَبُّ ﻣُوسَى وَهَارُونَ ﴼ٥﴾. فقالوا هذه السماحة وصرحو بأنهم آمنوا
رب العالمين، ثم لم ينكروا بذلك حتى قالوا: "رب موسى وهارون" -لئلا
يتوهم متوهم من قوم فرعون المتقين بلهته أن السجود له.﴾

وذا التصريح المبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة
فرعون وقومه، حيث كان فرعون ربي موسى عليه الصلاة والسلام فلما
قدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربما توههم اللعاني وقومه من أول الأمر
أن مرادهم فرعون.﴾

فعن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم- أخبرته أنها جاءت
رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم- تزوره وهو معتكف في المسجد في
العشر الأول من رمضان، ثم قامت تتقلب فقام معها رسول الله ﷺ صلى الله
عليه وسلم- حتى إذا بلغ قريبًا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم- مر بها رجلان من الأنصار فلم أصغي رسول الله
صلى الله عليه وسلم- ثم نفاذًا، فقال لهما رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم-
على رسولكم، قالا: سبحان الله يا رسول الله، وكب عليهما ذلك، فقال
رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم- إن الشيطان يبلغ من الإنسان مليغ الـدم،
وإني خشيته أن يقفف في قلوبكم شيءًا.﴾

(1) سورة الأعراف: ١٢٢-١٢١.
(2) ﴿أنظر: في أثرب، الشوكاني، ٢٦٥/٢﴾
(3) تفسير أبي السعود ، ٢٨/٢٨.
(4) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، (١٠١) ٣١ /١، ١٠٦/٨.
عابرًا: عدم مواصلة الحوار وقطعه إذا تبين خلاف مفصول المتناور:
إن الحوار من الوسائل الدعوية التي سلكها السحرة مع فرعون، فبعد أن أمن السحرة وأعلنوا ذلك للملأ لجميع إيمانهم، فستنكر فرعون إيمانهم وبدأ حينئذ فتح قناة بين السحرة وفرعون، فبدأ فرعون بعرض شبهه وتهديداته عليهم، فأرادوا أن يتحاوروا معه ويعلموه ألا فائدة من تلك التهديدات، وأن غاية مقدرهم في الحياة الدنيا، وأن غايتهم الآخرة، ولم يستمروا معه في الحوار، إذ لا فائدة تذكر مع شخص ظالم متحمسين متكرّر جبار، فلتجأوا إلى من ينادي مقامد السموات والأرض، فقالوا:

(1) {بِرَمْانِ أَفْعَالٍ عَلىَّ صَبْراً وَتَوَفَّيَّتِينِ مَلِيشِينَ}.

وجملة ربنا أفرغ علينا صبرا من تمام كلهم، وهو انقال من خطابهم فرعون إلى النزوح إلى دعاء الله تعالى، وذلك فصلت عن الجملة التي قبلها. (1) إن هذا هو الشرف العظيم والخير الكامل، ومثله لا يكون موضعاً للعيب ومكاناً للإشكال، بل هو حقيق بالثناء الحسن والاستحسان البالغ، ثم ترتكوا خطابه، وقعتوا الكلام معه، والتفقوا إلى خطاب الجناب العلي، مفوضين الأمر إليه، طالبين منه عز وجل- أن يثبتهم على هذه المحننة بالصبر. (2)

ولذلك ينبغي للدعوة إلى الله النبيذ لذل ذلك، وقد قص الله لنا في كتابه حوار إبراهيم- عليه السلام- مع أبيه وما فيه من قطع الحوار وعدم استمراره لعدم رغبة الأب فيما يقوله ابنه إبراهيم- عليه السلام- قال الله عز وجل: {فَقَالَ ابْنُ يَهُودٍ أَنَّ عِبَارَةً أَذْهَبْنَ لَهَا فَإِذَا قَدْ أَفْقَدْنَاهَا فَإِنَّا شِئْنَا وَأَنْسَى ذَكَرَاهَا}، (3) قال سُلَيْمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ {سَأَسْتَفْرَحُ فَرْحًا إِنَّا كَانَ فِي رَبِّي حَيًا}، (4) وَاذْعَوْنَا مِنْ دُونِ اللّهِ وَأَذْعَوْنَا رَبَّنَا عَسْى أَنْ نُؤْدِّي مَا شَدَّعَنَا فِي شَيْءٍ}. (5)

____________________
(1) سورة الأعراف: 126.
(2) التحرير والتفسير، الطاهر بن عاشور، 56/9.
(3) فتح القيم، الشوكاني، 268/2.
(4) سورة مريم: 48-49.
(5) سورة مرور: 48-49.
المبحث الثالث
الفوائد الدعوية المتعلقة بالدعاوي في قصة سحر فرعون
شملت حوارات سحر فرعون أربعة أصناف من أصناف المدغوشين، فرعون رئيس المملكة، ووافق كثيرًا من سمات الصف الثاني وهم السلاف والمصري، والصف الثاني وهم الناس والسود الأعظم من الأقباط، والصفن الرابع وهم السحرة من بني إسرائيل، وقد أقام الله عليهم الحجة جميعًا وخصصهم لكل صنف بعينه، وسار على كل صنف من الأصناف المذكورة بثقة خاصة به.
ذكر بعضًا من سماته وذوقه من الدعوة الإسلامية.

أولًا: فرعون رئيسي المملكة:
إدعى الروكية: قال سباحه: "فلب دعوى فرعونها أقبلت على أن تأتي فأتصلين في صنع الله أطلق إلى ذلك موسى وآله لأضمنك موعذين (1)
الظلم: قال الله تعالى: "فالدعاوى مابتأملهم به، قال قل أن ماذ تم لك، ك ذلك كذا ثلاث
مكرمي في المدينة ليستخرجوا منها أهلها قسوت تعمون (2) لأفظع أن لديكم وأنجعلكم من جليس بم أصيبتكم أجمعين (3)
البغي والعدوان: قال الله تعالى: "وجئنا بسيب إثر سوء البغي فأبلغه ففرعون (4)
وجئوه بعدًا وعدوا (3)

(1) سورة الفتح: 38.
(2) سورة الأعراف: 123-124.
(3) سورة يونس: 90.
مجلة كليّة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الخامس الجزء السابع 2020

- موقف فرعون رئيس المملكة من الدعوة الإسلامية:

- إرسال نبي الله ﷺ - عليه السلام - قال - عزّ وجلّ: "فَوَيْ نُوْمَٰنَ إِذَا أُرْسِلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَسَلَّمَتْ مَيْئُونَۚ وَقَالَ سَجَرَأً وَسُجَّوْنَ" (1)

- عصيان الرسول: قال الله ﻫَ� ﴿عَلَى تُرَبُّسُ أَذْهَنَتْ أَخْذًا وَأَخْذًا﴾ (2)

- تكذيب الرسول: قال - عزّ وجلّ: "أَسْتَبْعِداً السَّكَارَةَ فَأَطْعَلْتُ إِلَّآ إِلَى مَوْتِكَ وَإِلَى أَلْطَنَةٍ سَكَدُرًا وَسَكَدُرًا رَّكَّزْنَ لِيَعْقِرُونَ سُوءَ عَمْلِهِ وَسَقِدْ عَنْ أَمْسِكِهِ وَمَا سَكَدُرَ فِرْعَوْنَ إِلَّا في نَارٍ﴾ (3)

- الاستكبار عن الآيات: قال سبحانه: "أَنْفِعْتُ مِنْ نَبِيِّنَّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ إِلَّا أَنْفِعْتُ مِنْ نَبِيِّنَّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ إِلَّا أَنْفِعْتُ مِنْ نَبِيِّنَّ سَكَدُرًا وَسُجُّوْنَ" (4)

ثانيًا: الملا:

بالفتح مهوم غير ممدوح: الجماعة يجتمعون على رأي، ووجه القوم: ورؤساؤهم وأشرافهم الذي يرجع إلى قولهم، سُمّوا بذلك لأنهم مملأو بما يحتاج إليه، أو لأنهم يملأون الصدور هيئة. (5)

سما الملا:

- السخرية: قال الله - عزّ وجلّ: "فَأَسْتَعْفَى الْفِلَکَ وَصَرَّعَلَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٍ يَتَشْهُرُونَ كَمَا تَشْهُرُونَ" (1)
الاستكبر: قال الله تعالى: "{ نلع أملأ أبَّان أَوْحَى مَعَ بَيْنَهُمْ أَسْمَعَوْا وَأَنْصَمْوُا أَنَّ سَلَامًا مُّرَسِلًا مِّنِّي، فَأَلْقُوا إِذَا يَسَأَ اللَا رَبُّكُم. }^{1}

الكذب على عامة الناس: قال سبحانه: "{ وَقَالَ اللَا رَبِّي أَلَمْ يَكُونَ مِنِّي وَقِيتُ مِنْ قَوْمٍ لأَيِّن. }^{2}

التحريض على المؤمنين: قال تعالى: "{ وَقَالَ أَلَمْ يُحَيَّنَا مِنْ رَبِّنَا الْعَبْرَاءَ }^{3}

الترف: قال تعالى: "{ وَقَالَ رَبَّنَا إِنَّ هَذَا كَثِيرٌ }^{4}

القرب من أهل القرار: قال سبحانه: "{ وَقَالَ هُوَ الَّذِي بَثَّ الْحُكْمَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَهْيَى عَلَيْهِ الْأَفْجُورُونَ }^{5}

الظلم: قال الله تعالى: "{ فَهُم بَعْضُهُمْ مَنْ يَعْمِسُونَ بِأَغْيَابِ الْبَاطُنِ }^{6}

العلو والإسراف: قال تعالى: "{ وَقَالَ الْمَغْفُورُ يَسِيرُ كَنَّا أَلَّا يَضُرُّوا }^{7}

---

(1) سورة الأعراف: 75
(2) سورة الأعراف: 90
(3) سورة الأعراف: 127
(4) سورة المؤمنون: 33
(5) سورة القصص: 38
(6) سورة الأعراف: 103
(7) سورة الدخان: 31
موقف الملا من الدعوة الإسلامية:

- إرسال نبي الله موسى عليه السلام: قال سبحانه: "ولقد أرسلنا موسى (1)

- إذن يتأتانا إلى فرعون وملائه. فقال إني رسول رب أسيء إليه (1)

- كني والملا. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

- وملا. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

- واملاء. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

- الويله في الجحوة الدنيا وليستوا في سبيها. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون وملائه (1)

الظلم بالآيات: قال سبحانه: "هلم بعثنا من بعدهم موسى يتأتانا إلى فرعون وملائه (1)

- ظلموا بها فأظهر كفاحا وعذبة المحسنين (1)

الاستكبار عن الدعوة: قال الله تعالى: "هلم بعثنا من بعدهم موسى (1)

- وهم بعثموه إلى فرعون وملائه. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

التقليد الأعلى: قال تعالى: "ولقد أرسلنا موسى وكنيته وسلطة مليٌٍ (1)

- فرعبهم وملائه. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

- الضحك من الآيات: قال سبحانه: "ولقد أرسلنا موسى يتأتانا إلى فرعون (1)

- وملا. إن الله تعالى أرسلنا إلى فرعون (1)

- فاؤن نرسلن ربي الصلحين (1) فنجأوه بما كتبنا إذا هم من يصرون (1)

ثالثًا: الناس:

اسم للجمع من بني آدم، واحده إنسان، وإذا أطلق لفظ الناس في القرآن شمل المسلمين، قال الله تعالى: "وهم الآнес من يشرى نفسه أئمة مسيحيَّة وآباء أنفسهم (1)، والكافرون من اليهود والنصارى.

---

(1) سورة الزخف: 46.
(2) سورة يونس: 88.
(3) سورة الأعراف: 100.
(4) سورة يونس: 75.
(5) سورة هود: 96.
(6) سورة الزخف: 46-47.
(7) سورة البقرة: 207.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

وغيرهم، قال: عز وجل: "أن تجدوا أشياء عدوها للذين آمنوا اليهود والنصب الذين أنت لم تجدوا. فأفرعنهم مودعة للذين آمنوا الذيكم قلوا إننا نصدرون ذلك بعذب قاسيمين ورهبان وأنت لا تستطيعون"، وشمل المناقشين أيضاً، قال سبحانه: "وءين الذين من يعوله مانا يا الله وآلوه الأخرى وماهم يعومين"، والمراذ يصنف الناس في حوارات سحرة فرعون القوم، وهم السواء الأعظم، ويدخل معهم فرعون ومؤله، ولم يرد ذكر الناس في معرض الحوارات إلا من باب الاستهاب جراء سحر السحرة، كما قال سبحانه: "قال ألم تكن آمنا ألقوا صحراء عليكم الناس واسترخبوه وقاة ويسع"، "ottsصفيه"، ولذا سأي بين سماء القوم الذين هم الناس وموقفهم من الدعوة الإسلامية.

- اسمائهم:

- استخف فرعون عقولهم فدعاه إلى دينه وضلله فاستجابوا: قال الله تعالى: "وتأذى فرعون في قومه، قال يغمر آليس لي ملك وضر وديم الأنهار"، ثم "تأذى ألقوا صحراء صبر أبوه وليفه وهو مهدو وياكو به بين فلولا أن تelligence أسرورة من ذهاب أو جبه لله المستنصر به"، فأستخف قومه فأطاعهم فأنعمهم كانوا قوما فتيقين.

- موقف الناس (قوم فرعون) من الدعوة الإسلامية:

- إرسال نبي الله موسى - عليه السلام: قال سبحانه: "ولقد ماتنا قبلاههم قوم قرعون وجلهم رسول ملكهم"، موقف الناس بعد دعوة نبيهم على فريقين قوم آمنوا بالدعو الإسلام، كمؤمن آل فرعون، كما جاء ذكر

---

(1) سورة المائدة: 87.
(2) سورة البقرة: 8.
(3) سورة الأعراف: 112.
(4) سورة الزخرف: 94-51.
(5) سورة الدخان: 17.
قصته في سورة غافر، قال سبحانه: (1) وقال رجل مُؤمن من قال: فَعَلَّمْتُهُمْ حَكَمَةً (2) وافق ذلك الذي جاء يسعي ليخبر نبي الله موسى -عليه السلام- عن مراد فرعون وملته، فقال -عرز وجل-: (3) وَجَعَلْتُنَا فِيٍّ نَفْسَ الْمُنَفَّسَةِ يَمْتَرُونَ يِدَّ إِلَىٰ لَهُ بِمِنِّ النَّفْسِينَ (4) وامرأة فرعون آسية، فقال تعالى: (5) وَضَرَّبَّ الْهَيْلَ مِنْ فَرْعَوْنَ عَلَىٰ أُمَرَاتِهِ (6) فَعَلَّمَهُمْ إِذَا قَالَتْ رَبِّي أَنْيَانُ لِي عَبْدَكَ بَنِيَّا فِي الْجَنَّةِ وَجَعَلْنَا مِنْ فَرْعَوْنَ عَلَىٰ أُمَرَاتِهِ وَجَعَلْنَا مِنْ النَّفْسِينَ (7) وأناس لم يذكر حالهم إلا مجملًا، فقال الله تعالى: (8) فَمَا بينَنَا مِنِّ الْمَيْتِيَّةِ إِلَّا ذَرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فَرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ. وَقَالَهُمْ أَلَا تَخْفُوْنَ (9) يخبر تعالى أنه لم يؤمن بموسي -عليه السلام- مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم فرعون، من الذرية -وهم الشباب- على وجل وخوف منه ومن ملته، أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر؛ لأن فرعون كان جبارًا عنيًا مسرفا في التمرد والعفو، وكانت له سطوة وميادين، تخف رعبه منه خوفًا شديدًا. (4)

 موقف الفريق الثاني من الدعوة الإسلامية:

- التكسير: قال الله تعالى: (1) وَلَقَدْ جَاءَ الْيَوْمُ الْخَيْرُ الْيَوْمُ الْخَيْرُ أَهْلُ الْيَوْمِ أَهْلُ الْيَوْمِ (2) عَيْبَ مُقَدَّرٍ (3)

- الزمزم: قال سبحانه: (4) وَرَأى نَادَى رُبَّكَ مُوسَى أَنَّ أَنتِ الْمُفْتَقِرُ الْمُفْتَقِرُ أَلَا يَتَّقُونَ (5)

---

(1) سورة غافر: 82
(2) سورة التحريم: 11
(3) سورة يونس: 118
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 287/4. 280
(5) سورة القمر: 42-51
(6) سورة الشعراء: 10-116

386
المبحث الرابع

الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة في قصة سحرة فرعون

إن المتصل في حوارات سحرة فرعون يجد فيها موضوعات دعوية، فمنها الاستغفار، والخلق، والسحر، وتأتي كل موضوع من الموضوعات الدعوية المذكورة بقسم خاص به.

الموضوع الأول: قضيل الاستغفار والتوبة من الذنوب:

إن سحرة فرعون لما أمنوا كان أحد دوافع استجابتهم لنبي الله موسى وهارون -عليهما السلام- إتباعاً لطهارة ذنوبهم وما أسرفو على أنفسهم من الكفر والخطايا والسحر، فقال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّا أَنَبَيْنِي إِلَيْكُمْ لَتَتَّبِعُوا ذُكْرَىٰٓ أَكْرِهُنَّ عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِهِ﴾ (1)، قالوا له: إننا آمنا بربنا ليففر لنا خطائنا يعون ذنوبهم السالفة كالكفرون، وغيره من المعاصي وما أكرهتنا عليه من السحر (2).

ويعد الاستغفار من الموضوعات الدعوية المهمة، وعند التأمل في دعوات الأنباء عليهم الرسول نجد أنهم دعوا للاستغفار مع دعوته للتوحيد، قال سبحانه: ﴿وَنَذَرُوهُمْ أَسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ فُلْعَا إِلَيْهِ يُسْبِلُونَ الْأَسْوَأَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ يَخْرُجُونَ وَيَوْمَئِذٍ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَسَّبَنِي إِلَى مَجَالِدٍ﴾ (3). وقال -عز وجل-: ﴿فَلَنَّـي أَسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكَ كَذَٰلِكَ عَفَرَدْ أَنَا أَسْلَمْنِي مَثَلًا قَالَ يَقُولُ أَغْفِرْلِي أَنَّكَ مَا كَثِّرْنَ مِنْ إِلَّهٍ غَيْرَهُ هَوَّا أَنَا كَمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرْنَ فِيهَا فَأَسْتَغْفَرْهُ فَنَفَدْوَاهُ﴾ (4).

(1) سورة طه: 73.
(2) أضواء البيان الشنقيطي، 36/4.
(3) سورة هود: 52.
(4) سورة نوح: 10.
قال سبحانه: "واعتقدا ربيّت فحم ثم نموّنا إليه إنّ بَينَّا وحُصُرُوا". 

ومن الاعتراف الله بالذنب واستغفاره فحري بأن يغفر الله للذناب ذنبيه، قال تعالى: "قال ربيّ إني ظلّت نفسي فأغرفر لي فغفر LageE إني كله. هو الغفور الرحيم". 

فينبغي للدعاء إلى الله أن يدركوا أهمية الاستغفار وضروريته وبيانه للمدعوين وتبنيهم على أنه أحد أساليب نعيم الدنيا ونعيم الآخرة. قال سبحانه: "يرسل أنفسهم على مداراً ويديدون بأمول وبينين وجعلُ لكل جنب مكثُ وجعل لكل آخر مكثٌ". 

وقال الله تعالى: "وتغفو استغفروا ربكُم ثم نموّنا إليه يرسل أنفسهم على مداراً ودَرْسُكم فوَّهَ كِفَيْكُم وَلَانُيْلَوْلَاكُمْ".

كما ينبغي للدعاء تصور المدعوين بأن باب التوبة مفتوح ومنهما بلغ المدعو من الذنوب وغرق في أحوالها، قال الله تعالى: "قلِ يَتَبَيَّنْ أَنَّهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا يَعْفُوُا عَلَى رَحْمَةٍ إِنَّمَا يُعْفِرُ اللَّهُ الذَّنُوبَ جَنِبًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوُ الرَّجِيمُ "، فهؤلاء السحرة بلغوا من الإجرام والتقرب لشياطينه وفعل ما يخطر على بال من الغذارة والخسارة لأجل إرادة شياطينهم، فكلما زاد الساحر في تقرب الشياطين كان أكثر ذهقاً في سحره، ومع ذلك تابوا كتاب الله عليهم. قال سبحانه على لسان السحرة: "وَمَنْ يَبْتَغِي وَعْدَ الْمُؤَمِّنِينَ أَوْلَ النَّارِ فَهُمُ الْمُدْرَجُونُ".

(1) سورة هود: 61
(2) سورة هود: 90
(3) سورة الفصل: 16
(4) سورة نوح: 110–111
(5) سورة هود: 52
(6) سورة الزمر: 53
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

(1) ُ، وفي الآية تنبيه على حصول العفو لأصحاب الكبار لأنه تعالى جعل الدرجات العلي من الجنة لمن أتي ربه بالإيمان والأعمال الصالحة؛ فسائر الدرجات التي هي غير عالية لا بد أن تكون لغيرهم.

فإن ذلك لا يحول بين المذنب وبين مغفرة ذنوبه إلا بالنوبة النصوح، قال الله تعالى: ُ، ُ نلهم نبأوا إلى الله توبةً تصفحًا بعضكم بعضكم برحمتهم، شياً ورشياً في الأرض تنظر في صميم عمومهم.

الموضوع الثاني: قضيلة الأخلاق الحميدة:

بعد موضوع الخلق الحسن من الموضوعات الدعوية البارزة، وهذا ظاهر في أدب موسى - عليه السلام - في دعائه ربه، فجاء بفعل الرجاء دون الجزم تأديا مع الله تعالى، قال سبحانه: ُ، ُ عدوكم ويتسلمناكم في الأرض تنظر في صميم عمومكم.

د. ُ، كما ظهر حسن الأدب من سحرة وهذا نلمه منهم في التخبير في البدء بإلقاء العصي والحيال إلا بعد أن عرضوا على نبي الله موسى وخيروه في البدء، فاستحسن نبي الله أن يبدأوا، قال تعالى: ُ، ُ قانوناً يعممهم إما أن تغلبوا وإما أن تكون عين الساقيين ُ، تأدبوا مع موسى - عليه السلام - فكان ذلك سبب

---

(1) سورة طه: 75.
(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 22/79.
(3) سورة التحريم: 8.
(4) نظر: التحريم والتفاوت، الطاهر بن عاشور، 9/272.
(5) سورة الأعراف: 124.
(6) سورة الأعراف: 115.
إيمانهم، إنهم لما راعوا هذا الأدب لا جرم رؤهم الله تعالى الإيمان ببركة رعاية هذا الأدب. وهذا التخدير منهم استعمال أدب حسن معه، وتواضع له وخفض جناح، وتنبيه على إعطائهم النصفة من أنفسهم، وكنان الله - عز وعلاء - أنهم ذلك، وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار إلقائهم أولًا، مع ما فيه من مقابلة أدب بأدب، حتى يبرزوا ما مهم من مكائد السحر. كما أن السحرة كانوا أصحاب أدب وحسن تعاون مع فرعون حيث استغمر منهم إيمانهم بموسى - عليه السلام - فقال اللهم سبحانه: "قَالَ نَسْجُدُ لِلّهِ مَنْ أَهْدَىٰ"(3)، استغبر ذلك منهم لأدبهم معه، وذلهم وانقياهم له في كل أمر من أمورهم.

وиعد حسن الخلق والخلق بالأداب الحميزة من أفضل الأعمال التي دعت إليها الشريعة، قال الله تعالى: "وَهُدِئْهَا إِلَىٰ آثَرَهُمْ مَثْلَ آثَرِهِمْ وَهُدِئْهَا إِلَىٰ مُرْتِبَتِهَا" (5)، كما وصف الله نبي - صلى الله عليه وسلم - في كتابه، فقال عز وجل: "وَإِنَّمَا أُعِيدُ عِلْمَكَ عَلَىٰ يَهُودٍ وَسُعُودٍ (6)"، كما أمر الله عباده بأن يمتلئا حسن الخلق ويسكنوا الكلام فيما بينهم، فقال عز وجل: "وَكُلُّ مَا يَقْدِرُونَ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ (7)".

1. الجامع لأحكام القرآن (القرطبي)، 2059/7.
2. كتاب الحقائق عام الشريعة، فخر الدين الرزي، 1435/14.
4. سورة طه: 71.
5. تيسير الكريم الرحمن السعد، ص 508.
7. سورة الفلق: 4.
8. سورة الإسراء: 53.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

تعالى: (۸۳)؟ وَقُولُوا إِلَّا عِلْمَ مَا أَتَيْتُونَ بِهِۦٓ.({1}) وهو كذلك من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم- على بني إسرائيل.

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم- اتق الله حينما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحوا، وخلق الناس بخلق حسن.({2})

في ينبغي للدعوة إلى الله الاعتبار بتأدب السحرة بخلق الحسن مع نبي الله وما أزالهم الله به من الإيمان، وحث المذعّرين على التأدب به وأولى من ينبغي التأدب منه مع الله ورسوله والولد وآله، وأصحاب العلم وسائر الخلق، وخلق الحسن ولا سيما الشريعة الإسلامية أمرت به ترفع وتعز المجتمعات.

الموضوع الثالث: السحر وأضراره على الفرد والمجتمع:

إن من الموضوعات الدعوية الظاهرة والتي تكرر ذكرها في حوارات السحرة السحر، فيعد السحر من الموضوعات الرئيسة؛ ولذا لزم بيان أنواعه، وحكمه، وأثاره. وسحر نواع سحر تخيل كسحر سحرة فرعون، قال الله تعالى: (۸۴)؟ قُلُبَ اللَّهُ مَا أَتَيْتُونَ بِهِۦٓ.({3}) وقال سبحانه: (۸۵)؟ سَيَحْكُمُونَ أَمْوَاهُ وَأَشْتَهُوا وَيُرَفَّعُونَهُمْ وَيُنَزُّلُونَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ عَزِيزٍ غَيْرُ عَظِيمٍ.({4})

يُخَذِّبُ إِلَيْهِ مِنْ سِيَّارَهُمْ أَنَّهَا تَسْمَى.({5}) يدل على أن السحر الذي جاء به سحرة فرعون تخيل لا حقيقة له في نفس الأمر.(6) والندوة الثاني سحرة حقيقي لـه تأثير، قال - عز وجل -: (۸۶) لا يَتَعَلُّمُونَ مِنْهَا مَا يَقُولُونَ بِهِ بَيْنَ أَلْمَرَ.({7})

---

{1} سورة البقرة: ۸۳.
{2} سن الترمذي، كتاب البر والصلاة، باب معاذرة الناس (۹۸۷)، ۴۷/۴، قال الألباني: حسن.
{3} الجامع الصحيح سن الترمذي، محمد بن عنسي أبو عبيسي الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
{4} سورة الرعد: ۸۶.
{5} سورة الأعراف: ۱۱۶.
{6} أضواء البيان، الشنقيطي، ۴۵/۴.
وعَرْقَيْهِمْ (١)، ويعد السحرة من نواضق الإيمان، وصاحبهم يكفر بأن الله تعالى قال: "وما سَأَرَىُ السَّلِيمُنَّ وَلَكَنَّ الْشَّيْطَانُ كَفَرَ» يَا عِبَادَ اللَّهِ آلِهَةٌ ّيَّبِينَ (٢) وعن أبي هريرة، والحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهنًا أو عراة، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد "(٣) ومن ذهب لعراة فسأله ولم يصدقه لم يقبل له صلاة أربعين يومًا، فعن صفية عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "من أتى عراة فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" (٤).

ولذا ينبغي للدعاء إلى حث المذعوّنين على مسائل التوكل على الله وأن الضر بالنفع بيد الله سبحانه وتعالى، وليس بمقدور الساحر فعل شيء إلا بأمر الله، قال -عَزِّ وَجَلَّ- "وَمَا هُمُّ يَسْتَكْبَارُونَ يِهَـٰذِ أَحَدُ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ "(٥) فالشيطان لا يصدق أمام مأمون ذكر الله وتحصين المسلم نفسه بالذكر والأوراد الشرعية في يومه وليلته، قال الله تعالى: "إِنَّكَ لَمَّا أُنْزِلْتَ صَحِيحًا (٦) وقال عَزِّ وَجَلَّ: "وَلَيْفَغْ أَلْفَارْجَحْيَتَكَ "(٧) فعند ظهور السحر في المجتمعات يضعف التمسك أفراداً بالدين والاعتماد على خالفهم، ويكثر في المجتمعات الأعراض النفسية والجسدية، وتكثر حالات الطلاق ويشتفى في إثر ذلك الأمر، ولضرورة السحر عظم الاهتمام به في جعله موضوعاً دعوياً يدعو إلى اجتنابه والاعتماد على الله والتوكل عليه.

(1) سورة البقرة: 102.
(2) سورة البقرة: 107.
(3) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تجريم الكهانة وإيام الكهانة، (٥٩٥٧)، ٣٧/٧.
(4) سورة البقرة: ١٠٦.
(5) سورة النساء: ٧٦.
(6) سورة طه: ٢٩.
البحث الخامس

الفوائد الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها في قصة سحرة فرعون

تعد الوسائل الدعوية أساسًا في نجاح الدعوة إلى الله، ويجب استعمالها بشكل يومي خلال اليوم، وعند التأمل في حوارات السحرة نجد أن هناك وسائل وأساليب يمكن بالدعاء إلى الله توظيفها في دعوتهم إلى الله، وتأخذ على الوسائل والأساليب المستخدمة، وهي: المعجزة، والجلب (الحوافز والأعجازات)، والدعاء، والقصة، والبشرة، والتشبيه، والخيال، وساهم كلًا من المذكورات بموضوع مخصص به:

أولاً: المعجزة:

إن من حكم الله أن قبض لكل نبي من الأنبياء معجزة من جنس ما تفوق فيه وأشتهي به كل قوم، فنجد أن قوم موسى -عليه السلام- غلب عليهم السحر، فأعطى الله نبيه معجزة العصا، ومعجزة غمسي -عليه السلام- من جنس الطلب ببضاعة الموتى وإبراء الأكمام والأبرص، ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما متتزه به العرب بالفضاعة والبيان، قال الله تعالى: {لقد أرسلنا رسالنا باليتيم} (1)، والحكمة من الآيات والمعجزات التي يرسلها الله مع أنبيائه تأتيها على قدرة الله، وتأخذ على صدف أنبيائه ولهذا نجد أن نبي الله موسى (2) عندما خبر في البداية أن الله قد فتح له أبوأة لم يبدأ إلا بعد إلغاء حبالهم وعصيهم، ودفعته بأنه ما يقدر عليه ويبتلوا كل قدرتهم على ما أثروا من علم، ولو أن نبي الله بدأ أولاً لانشلوا بإبطال المعجزة، فأولى الله لنبيه موسى -عليه السلام- أن يلقى ما في يمينه، فقال سبحانه: {وأوصينا إلى موسى أن ألقى عصاك فإذا هي تلقف ما يأوكون} (3)، وبالمعجزة وضع الحق ونقطع دابر الشك والظن، فقال الله تعالى: {كفرة أفتي}.

(1) سورة البقرة: 75
(2) سورة الأعراف: 117

493
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق العدد الخامس الجزء السابع

وبطل ما كنا نعمموه ﴿فَغَيْبَتْ فِي هُؤُالَآِكَ وَأنْفَضَأَ صُفُرَهُمْ﴾٢٨٠١، والنتيجة أن يؤمن بالله، فقال - عزَّ وجلٌّ - ﴿فَأَلَّمَيْنَ السَّحْرَةِ سَحْرَيْنِ﴾٢٨٠٨، فألم نحن السحرة قليل من قوم فرعون، فقال الله تعالى: ﴿فَمَّا أُلْهِيَ لَعَلَّهُمْ عَلَى حُرُفِ يَنِينَ فَرَعَوْنَ وَمَا لَهُمْ مِن نَّفْسٍ تَعْلَمُونَ أن يَفْشِدُوهُ رَبُّكَ وَإِنَّ ذَٰ١ِرَةَ لَعَالَمٍ ﴿(٢٨٠٩)، فإذا ينبغي للدعوة استعراض ذلك، وعدم الاستسلام للفتور والبأس والإحباط، فعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: «عرضت على الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيب، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحدٌ»٢٨٠٤، ولذلك ينبغي للدعوة دعوة المدعوين بالوسائل الدعوية المعززة لدعوتهم، واتخاذاً سندًا لهم، من وسائل التقنية الحديثة وتوظيف وسائل الإعلام الجديد ليكون رافداً لقوة الدعوة وظهورها بالشكل المطلوب بما يتواءم من مجتمعاتهم لتصل الدعوة في أضخم البلدان المعمورة.

هذه الآية تدل على أن السحرة كانوا كثيرين في ذلك الزمان، وهذَا يدل على صحة ما يقوله المتكلمون من أنه تعالى يجعل معجزة كل نبي من جنس ما كان غالبًا على أهل ذلك الزمان، فلما كان السحر غالبًا على أهل زمان موسى عليه السلام، كانت معجزته شبيهة بالسحر، وإن كانت مخالفًا للسحر في الحقيقة، ولما كان الطب غالبًا على أهل زمان عيسى عليه السلام، كانت معجزته من جنس الطب، ولما كانت الفصاحة غالبة على أهل}

---

(1) سورة الأعراف: ١١٨-١١٩.
(2) سورة الشعراء: ٤٨-٤٩.
(3) سورة يونس: ٨٣.
(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجدة، (٥٤٩)، ١٣٧/١.
زمان محمد - عليه الصلاة وسلام - لا جرم كانت معجزته من جنس الفضاحة.

"وليس لأحد أن يقول: إن ذلك كان بسبب أنهم لما قدموه على أنفسهم فهو عليه السلام قابل ذلك بأن قدمهم على نفسه; لأن أمثال ذلك إما يحسن فيما يرجع إلى حك النفس، فأما ما يرجع إلى الدليل والشهبة فغير جائز.

والجواب: أنه عليه السلام كان قد أظهر المعجزة مرة واحدة، فما كان به حاجة إلى ظهارها مرة أخرى، والقوم إنما جاءوا لمعارضته فقال عليه السلام: لو أنني بدأت بإظهار المعجزة أولًا لكتبت كالسيد في إقدمهم على إظهار السحر وقصد إبطال المعجزة وذلك غير جائز، ولكنني أوضف الأمر إليهم حتى إنهم باختيارهم يظهرون ذلك السحر، ثم أنا أظهر المعجزة الذي يبطل سحرهم فتكون على هذا التقدير سببًا لإزالة الشبهة.

ثانيًا: الجعل والحواجز والاعتبات وآثرها في الدعوة

لقد استغل فرعون حاجة الصرح إلى المال عند طلبه له حال فوزهم على النبي الله موسى عليه الصلاة السلام، ومقصود فرعون تحفيز الصرح على زيادة كيدهم في الصرح والحصر على غالب النبي الله، ولذا أكد لهم المال وحصول القرب منه، فقال سببحانه: "ويل للسحر وإلى الموت فإن أجرًا إن سلطًا عن النبيين قال نعم وإنكم لمن المقرنين". قالوا إن لنا لأجرًا جعلًا على الغلبة والتنكر للعظيم، وقال نعم إن لكم أجرًا وإنكم لمن المقربين، ولا أقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل منه الثواب، وهو التكريم والتكريم؛ لأن الثواب إنما يبدأ إذا كان مقررًا بالتعظيم.

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرazi، 333/1414.
(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرazi، 327.
(3) سورة الأعراف: 113-114.
(4) غرائب القرآن وروائع القرآن، النسيابوري، 319/3.
وإنكم لمن المقربين عطف على مقدر هو عين الكلام السابق الدال عليه حرف الإجابة، ويسمى مثل هذا عطف التلفين، ومن قال إنه معطوف على السابق أراد ما ذكرنا، والمعنى إن لكم لأجرًا وإنكم مع ذلك لمن المقربين، أي إني لا أقتصر لكم على العطاء وحده وإن لكم مع ما هو أعظم منه، وهو التقرب والتعظيم؛ لأن من أعطى شيئًا إنما يتهابه، ويغتبطة، إذا نال معه الكرامة والرفعة، وفي ذلك من المبالغة في الترغيب والترحيب ما لا يخفى.

فینيعی للدعاء إلى الله إدراك أهمية وسيلة الأعطيات والهدايا للمدعوین حال فوزهم بإنجاز يصلى عليه أو يحققونه، قال الله تعالى: "قل او تبیَّن صواعِ الْمَیَّاتِ وَلَسْتَ جَآءْتُ بِمِثْلِهَا وَلَا رَعُبُ"، كما جاء في السنة النبویة على جواز الجعل، فعن أبي سعيد، رضي الله عنه، قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حی من أحياء العرب فاستضافوه، فأبدوا أن يضيفوه فدلغ فسدن ذلك الحی فسموا له بكل شيء لا يدفعه شيء فقلل بعضهم: لئو أتيتم هؤلاء الريح الذين نزلوا عليه أن يكون عند بعضهم شيء فأتهم فقالوا: يا أيها الريح إن سيدنا دغ وسعتنا لبكل شيء لا يدفعه فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضيفناكم فلمل تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلًا. فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق بنقل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلب، قال فأوفهم جعلهم الذي صالحوهم عليه.

(1) أنظر: روح المعاني في تفسیر القرآن العظیم والسیع المتناثر، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الأضیاء للنشر، مدارس الباهت بالهند، الطبعة الأولى 1411.

(2) سورة يوسف: 72.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

فقال بعضهم: اقسموا، قال الذي روى: لا تفعلوا حتى أتني النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر له الذي كان، فنظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فذكروا له، فقال: وما يدركك أنها رقية، ثم قال: قد أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم سمها، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ف ينبغي للدعاء إلى الله تحيز المدعوين في حفظ كتاب الله أو شيء من أجزائه وسورة، أو أحاديث من السنة النبوية، وأغتنام هذه الوسيلة في شحذ الهمم واغتنام طاقاتهم واستغلال أوقاتهم وخصوص الناشئة.

ثالثًا: الدعاء وأهميته:

إن الدعاء من الوسائل الدعوية فقد دعا السحرة ربهم بعد إيمانهم وسماهم لتهديد فرعون لهم فالتحاور إلى خلفهم وملاهم، قال الله تعالى: "إِنّا أُفْرَغْنَا عَلَيْنَا صُبْرًا وَوَقُولًا مُّسْلِمِينَ". ثم دعوا الله أن يثبتهم ويصبرهم، ونكر الصبر، لأن هذه محبة عظيمة، تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير، لتبث الفوائد، ويضمن المؤمن على إيمانه، ويوزع عليه الانزعاج الكثير. فلما جاء إلى الدعاء كما هو داب الصديقين عند نزول البلاء فقالوا: "أُفْرَغْ عَلَيْنَا صُبْرًا" أفض علينا مجال الثبات على متابعة الدين أو على ما توعدنا به فرعون و"وَقُولَا مُّسْلِمِينَ" ثابتين على الدين الذي جاء به موسى وأخبروا عن إيمانهم أولا وسألوا التوفي على الإسلام.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، بابٌ ما يغطى في الرؤية على أحياء العرب، بائعة الكتاب، 226/3، 121/2.
(2) سورة الأعراف: 126.
(3) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص 300.
(4) غرائب القرآن ورغائب القرآن، النيسابوري، 2/3، 298.
فالدعاء سلاح الداعية حال نزول الملتمات وحلول الأزمات، فقد دعا نبي الله أبوب ربه حال نزول الضر، فقال سبحانه: "وأرْبَثِ إِذَا دَادُواْ رَبَّكَ، وَإِذَا مَسَّكُنَّ الْقُوَّةَ لَا تَرْكُ، مَا أَرْبَثُ (8)"، وقال الله - عز وجل - عن نبي الله يونس عليه السلام: "فَذَا أَلْبِدُ يَا دَهَبُ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ (9)"، وقال الله عن زكريا عليه السلام: "فَرَاحَ مُرْحِبًا غَيْرُ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ فَأَمْرُ عَلَيْهِ مَكَاسِبُكَ (10)"، كما جاء في السنة النبوية من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم- للمدعوين بالهدى، قال أبو هريرة - رضي الله عنه- قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عصت وأثبت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس قال الله اهد دوسا وأت فهمه(11).

وإذا النبي صلى الله عليه وسلم- لأنس رضي الله عنه، فعن قتادة قال سمعت أناسًا قال: قالت أم سليم للنبي صلى الله عليه وسلم: أنس خادمك قال اللهم أكثر ماله ووده وبارك له فيما أعطيته(12).

فبنيغي للدعاء الدعاء للمدعو حرصًا على ما في الخير له، وهذا الدعاء كذلك يحب الداعية إلى نفس المدعو لأنه يظهر حب الداعية ورغبته في تحقيق الخير للمدعو.

٣٩٨

(1) سورة الأبياء: ٨٣.
(2) سورة الأبياء: ٨٧.
(3) سورة الأبياء: ٨٩.
(4) صحيح البخاري: باب الدعاء للمشركين بالهدى لبيلافهم، (٢٥٣٧)، ٧/٣٩٠/٧.
(5) صحيح البخاري: كتاب العلم، (١٣٣٤)، ٦/٨٤/٨٤.
رابعا: أسلوب القصة:

إن المتأمل في حوارات السحرة يجد أنها جاءت بشكل أسلوب قصصي في ثلاث سور من سور القرآن وليس بينها تعارض، وإنما الغرض من ذلك أخذ العبر من تلك القصص وعرضها باستاليب متنوعة، فقال سبحانه:

٥٠ - قِدَّرُوا قَصَصَنَا لَهُ كُلُّ نَارٍ١٦٩١ وَقَالَ عَزِزٌ وَجَلِيلٌ:

٥١ - فَأَقْصِرُوا قَصَصَنَا لَهُمُ الْعِلْمَ وَالْبِكْرَى١٦٩٢) كما أن من تنوع القصص تثبيت القلب على الدين، قال الله تعالى:

٥٢ - وَكَانَ نَصْرَ زُبَيْقَةَ مِنْ أَنَبَاءِ الرَّسُولِ مَأْمُوَّلٌ١٦٩٣ وَإِذَّ أَنزَلْنَاهُ فِي هَذَا الْأَخْرَبٌ وَالْمُؤْمِنٌ١٦٩٤.

والقرآن ليس كتاب تاريخ تدون فيه القصص بحكايتها كلها كما وقعت، وذكر كل ما قبل فيها بنفسه أو بترجمته الحرفية - وإنما هو كتاب هديية وموعظة، فهو يذكر من القصص ما يثبت به الإيمان، ويتزكي الوجدان، وتحصل العبرة، وتؤثر الموعظة، ولا بد في ذلك من تكرار المعاني مع التفسير في الأسلوب والتنويع في نظم القول، وإشارة القول، وتوزيع النصوص وتفرقه، بحيث يوجد في كل قصة ما لا يوجد في غيرها.١٦٩٥ واعلم أن هذه القصة تشبه على أسرار عجيبة من أمور الروحانية ونفاذ القضاء الإلهي وقدره في جملة المحدثات، وذلك لأن ظهور تلك الأدلة كان بمرايا من الكل ومسمع، فكان وجه الاستدلال فيها جلياً ظاهراً وهو أنـ

(١) سورة يسوع: ١١١.
(٢) سورة الأعراف: ١٧٦.
(٣) سورة هود: ١٢٠.
(٤) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ٩/٨٢-١٩٩، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
حدثت أمور فلا بد لها من مؤثر والعلم بذلك ضروري، وذلك المؤثر إما الخلق، وإما غيرهم. (1)

خامسًا: أسلوب البشارة

يعد أسلوب البشارة من الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي الله موسى عليه الصلاة والسلام في حوارته مع السحرة بعد إيمانهم وتهديد فرعون له، فبشره النبي أن الأرض لله يورثها لعباده المؤمنين والعادبة لهم، فقال الله تعالى:

«إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَهُوَ الْيَوْرِثُ الْقَدِيمُ» (2) ويذكره، وبشرهم بهلال فرعون، فقال سبحانه: «فَأَيُّهَا الْيَهُودُ إِنَّنَا أَنَا الْيَوْرِثُ الْقَدِيمُ» (3). غضب ربك أن يهلك عدوكم، وَيُسَطِّحِّكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (4). غضب ربك أن يهلك عدوكم تصريح بما رمز إليه من البشارة قبل. وكشف عنه، وهو إهل الْأَرْضِ يَنظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (5). فرعون واستخفهم فرحاً في أرض مصر فنذل كيف تعملون فيرئ الكائن منكم من العمل، حسن وطيب، وشكر النعمة وكرانها، ليجازكم على حسب ما يوجد منكم، (6)

واستخدم أسلوب البشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والغيرة منه 

شجع اللههم وفتح باب الامل وطمئنها النفس وتوغل بين القلوب، وقال عزّ وجلّ: (7) «إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ يَهْدِي إِلَى هِيَاهُ أَقْوَمًا وَيَنْعِزُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَقَلَّبُونَ الصَّلَايَاتِ أَنْ هُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (8)، وقال الله تعالى: (9) "ذَلِكَ الَّذِي يَبْنِيُهُ ابْنَاهُ عَبْدَانَا لَوَلَّوْا وَعَمِلُوا الصَّلَايَاتِ، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (10) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (11) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (12) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (13) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (14) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (15) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (16) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (17) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "، وقال سبحانه: (18) "إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوْا رَبَّنَا دَأَبُّوا لَنَا مَعْمَالًا كَبِيرًا منَّا "
وكم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبشير الناس، فقال: صلى الله عليه وسلم: (إِذَا قَاتَلُوكُمُ الظَّاهِرُونَ فَلَا تَهْيَأُوا لَهُمْ مَعَ الْقُلُوبِ وَالجُوعِ وَالْجَثَاثِ وَتَغْنَىُكُمُ الْمَوْتُ وَالْأَخْفَافُ وَالْمُهَمَّةُ وَتَتَعَرَّضُوا إِلَيْهِمْ مَعَ الْقَلْبِ. (1)

وأتى عادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمر برميهم فقال: (أَبْرَاءَيْنِي، إِنِّي مَرَضُ المُسْلِمِ يَذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَابًا كَأَنَّهُ يَذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْعَذَابِ وَالْقَلَِّبَةِ). (2)

يَا أَمَامُ الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَرَضَ المُسْلِمِ يَذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَابًا كَأَنَّهُ يَذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْعَذَابِ وَالْقَلَِّبَةِ. (3)

فَبِشَّرَ الْمُشْعِنِينَ فِي الظَّلَمِ إِلَى الْمَسَاحِدَ بِالنُّورِ الْيَمِينِ بِيَمَامِ الْقِيَامَةِ. (4)

وأَبُو بُكَرُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (بَشَّرُ هَذِهِ الأَنْسَةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرَّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالْتَمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الأَخْرَى لِلْدُنْيَا، لَمْ يَكُنْ لهُ فِي الْآخِرَةِ نَصْبٌ). (5)

فَيُنـَبِي للدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ أَسْتَشْعَرُ أَهمَّى الْبِشَارَةِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ لـمَـا لَهَا مِنْ أَثَرٍ فِي نَفْسِ الْمَدْعُوّيْنَ; إِذْ تَتَمَّنُّهُمْ مِنْ خَطَرِ ما يَوْجَهُونَهُ مِنْ صَعَابِ الْحَيَاةِ، وَتَفْتَحُ بِبَابِ الْبِشَارَةِ بَما أَعَدَّ اللَّهُ لِمَعَادِهِ الصَّابِرِينَ.

(1) سورة فصلت: 30.
(2) سورة البقرة: 155.
(3) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالجهاد وترك التكفير، (1733)، 158/3.
(4) رواه أبو داود، كتاب الحج، باب عبادة النساء، (493)، 150، قال الآلباني: صحيح، سنن أبي داود، أبو داود سلسله بن الشهاب السجستاني، الناشر: دار الكتب العربي، بيروت.
(5) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي للصلاة في الظلام، قال الآلباني: صحيح، (261)، 207/1.
(6) مسلم الأمام أحمد، (21322)، 146/3. 207/1.
سادسًا: أسلوب التشبيه:

يعد أسلوب التشبيه من الأساليب الدعوية التي ظهر استخدامها في حوارات السحرة مع نبي الله موسى عليه السلام. فقال سبحانه: 

(1) ﴿وَمَا نُقْصِمُ مَنْ آتَى أَنَّ مَأْمُومَكَ يَكُونُ رَيْبَةَ لَنَا جَاهِلَانَ أَقْصَى عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

اجعل لنا طاقة لتحمل ما توعدنا به فرعون، ولما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفس سأولوا الله أن يجعل لنفسهم صبرًا قويًا، يفوق المصارف، فشبيه الصبر بالماء تشبيهًا للمعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية، وشبه خلقه في نفوسهم بإنفراغ الماء من الإنانّ على طريقة التشبيهية، فإن الإفراغ صب جموع ما في الإنانّ، والمقصود من ذلك الكتابة عن قوة الصبر؛ لأن إنفراغ الإنانّ يستلزم أنه لم يبق فيه شيء مما حوياه، فاشتملت هذه الجملة على مكنية وتشبيهية وكتابية. قال الله تعالى: 

(2) ﴿فَوْقَ الْخَبْرَ الْكَبْرَى إِنَّ الْكَبْرَى مَكَانُكُمْ وَمَكَانُنَا ﻋَلَيْكُمْ يُسَّلِّمُونَ﴾ (3)، واستعار الوقوع لظهور أمر رفيع القدر، لأن ظهوره كان يتأييد إلينه فشبه بشيء نزل من علو.

واجه استعمال أسلوب التشبيه في القرآن الكريم وفي السنة النبوية مواضع كثيرة منها أن الله شبه أعين المنافقين عند الخوف ودورانها بحال المحتضر، فقال سبحانه: 

(4) ﴿يَا أُمِّيَّةَ إِنَّكُمْ أَصْحَابُ ﺗُرْكِ إِنَّكُمْ أَصْحَابُ ﺗُرْكِ ﻋِنْدَ ﻋِيْنٍ يُغْرِقُونَ إِلَى ﺗُرْكِ أَعْيُنِهِمْ كَأَيْنَ يَمْثَى عَلَى ﻋِيْنِهِنَّ النَّمْوِ﴾ (5)، وتشبيه حال خروج الناس من قبورهم...

---

(1) سورة الأعراف: 126.
(2) التحريج، الطاهر بن عاشور، 5/69.
(3) سورة الأعراف: 118.
(4) التحريج، 5/9.
(5) سورة الأحزاب: 16.
الفرش المثبت، قال -عز وجل-: "إِنَّ يَوْمِ الْكَيْسِ يُبْقَىُّ النَّارُ".(1) 

كما جاء استعمال أساليب التشبيه في السنة، فعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أرأيت لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من دنه؟ قالوا: لا يبقى من دنه شيئا. قال: وذلك مثل الصلوات الخمس يمشو الله بها الخطايا؟(2)، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: فوالله لا يهدى الله بك رجل واحدا خيرً كمن أن يكون لك حمر التعب؟(3).

أن تشبيه أمور الأخرة بأعراض الدنيا إما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لـو تصورت.(4)

ف ينبغي للدعاة إلى الله استعمال أساليب التشبيه في دعوتهم لتقرب المراد إلى الأذهان.

(1) سورة الفرقان: 4.
(2) صحيح البخاري، كتاب مواعيذ الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، (628)، 1/401.
(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خير، (216)، 1/471.
(4) المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، 178/16، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.
الخاتمة

الحمد لله حق حمد، وصلاة وسلامًا على من لا نبي بعده، وبعد فهذه

 أهم نتائج البحث:

 1. مجموع الآيات التي ورد ذكر حوارات سحر فرعون فيها سبع
    وثلاثون آية.

 2. توجد أقوال كثيرة في تحديد عدد سحر فرعون، ولا يوجد نص
    صحيح يعتمد عليه في الجزء بعدهم، لكن يؤخذ من هذه الأقوال أنهم
    كانوا كثيرين.

 3. يوجد قولان في المصير الدنيوي لهؤلاء السحراء: قول بأن فرعون
    قتلهم وصلبهم كما توعده، وقول بأن الله نجاهم منه فلم يتمكن من تحقيق
    هذا الوعيد. والذي يفهم من ظاهر النصوص القرآنية ترجيح القول
    الثاني.

 4. من الفوائد الدعوية في حوارات الوردة في قصة سحر فرعون
    تمكين أصحاب الشبهات والشهوات من عرضها لمن وثق في القدرة
    على تفنيدها.

 5. مزية الاستجابة للدعاوي إلى الله، وفضل السباق إلى الخير والمسارعة
     إليه.

 6. أن يستحضر الدعوية خطورة ترويج أهل الباطل لفسادهم وضلالهم.
    وأن يكون مستعدًا لمواجهة هذا الفساد وذلك الضلال.

 7. أهمية مراعاة الدعوية لجغرافية الدعوة وأثرها في انتشار الإسلام، وأن
    يقدر قيمة الأوطان في نفس المدعوين.

 8. الثبات على الدين والصبر في سبيله، والثبات من أهم عوامل مواصلة
    الدعوية لدعوته ونجاحه فيها.

 9. أهمية الوعظ في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، وهذا يظهر في وعظ
    موسى للسحرة ووعظ السحرة لفرعون.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

10. لا يضر المدعو النطق بكلمة الكفر أو نحو ذلك إذا كان مكرها عليها.

11. أهمية الوضح في مجال الدعوة إلى الله تعالى، والبعد من الألفاظ الاحتمالية.

12. عدم مواصلة الحوار وقطعه إذا تبين خلاف مقصود المتحاور.

13. الكبير والاستعالة من العقبات التي تصد المدعوين عن قبول دعوة الحق.

14. الغالب على الملأ الاستعالة ومعاداة الدعاء إلى الله السخيرة منهم ومن أتباعهم.

15. فضيلة الاستغفار والنوبة من الذنب، وهذه الفضيلة تظهر في توبة السحر ورجوعهم إلى صف الحق ومناصرته بعد أن كانوا في صف الباطل وأهله.

16. أهمية الأخلاق الحميدة في نجاح العمل الدعوي، وأثرها الطيب في استجابة المدعوين.

17. خطورة السحر وكثرة أضراره على الفرد والمجتمع.

18. أهمية وسيلة الأعذاب والهدايا للمدعوين عند تحقيق إنجاز في مجال نافع.

19. أهمية الدعاء واللجوء إلى الله تعالى في تحقيق ثبات الداعية والمدعوين في ميدان مواجهة الباطل وأهله.

20. أهمية استعمال الفصوص في الدعوة إلى الله تعالى لما لها من قدرة على جذب المدعوين إلى قضايا الدعوة وقوة تأثيرها في نفوسهم.

21. أهمية تنوع الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى، ومنها أسلوب البشارة، وأسلوب التشبيه.

ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وان يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
المراجع
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار
  بن عبد القادر الجكسي الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان
  أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر
  بيروت، الطبعة: 1430 هـ.
- التحرير والتحرير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير
  الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،
  دار الكتب المصرية، ط: 2، 1964 م.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم
  القشيري النسائي، الناشر: دار الجيل، بيروت.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي
  السلمي، تحقيقي: أحمد محمد شاكر وأخرين، الناشر: دار إحياء التراث
  العربي - بيروت.
- الجوهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف
  الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معاوض والشيخ عادل أحمد عبد
  الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى
  1418 هـ.
- العين، عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيقي: د. مهدي
  المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداوسي، 26/1، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ.

المحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1422هـ.

الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي محمد سلامة، دار طبیة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1999م.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.


تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معايا اللويحق، مؤسسة الرسالة، طبعة: الأولى، 1420هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ.
جامع الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، النتائج تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحوار، مطبعة الأولي، بيروت.

غرائب القرآن ورغبات الفرقان، نظام الدين الحسن، محمد بن حسن القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتشابه شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1415 هـ.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، بن علي محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المصري، دار الكتب العربي، بيروت، ط: 1422 هـ.


شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتبع، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النسائي الحليبي، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1398 - 1978.

فتح القدر، الشوكاني، دار الكلم طيب، بيروت، ط: 1414 هـ.

مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1420 هـ.
حوارات سحرة فرعون: دراسة دعوية

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
  الشيباني، المحقق: شعبيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرون، إشراف:
  د عبد الله بن عبد المهسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:
  الأولى، ١٤٦١ هـ - ٢٠٠١ م.

- معرفة السنن والأثار، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: سيد
  كسرى حسن، باب طلاق المكره، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، المحقق: عبد السلام محمد
  هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- نظام الدزر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط
  بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين أبن
  منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت،
  الطبعة: الثالثة - ١٤٤١ هـ.